ولن ترضى عنك اليهود ولا النّصٰرى حتّى تتّبع ملّتهم
قل إنّ هدى الله هو الهدى.

الهدى

اسلامية جامعة شهرية

اليسار ينقض على آخر حصون التشريع الاسلامي

ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

النار جزاء المتخوض في مال الله



لبنان .. المنعطف الكبير

عـــدد 8 -شعبان 1404هـ-1984م رقم الايداع القانوني 26 ـ 1982 الثمـن: 2،50 درهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الهـدى

مجلة اسلامية جامعة شهرية

تصدرها جمعية جماعة الدعوة الاسلامية

المديـر المسـؤول :

المفضـل فـلـواتـي

المراسـلات :

باسم المدير المسؤول

حي عـز اللـه ـ زنقـة 2 ـ رقـم 1

شـارع الموحديـن ـ فـاس

الاشتـراكـات :

بالحوالات البريديـة

العادية أو الى الحساب البريـدي رقم 11329 الرباط

المغـرب : 50 درهمـا (10 أعـداد)

الخـارج : 75 درهمـا (10 أعـداد)

الاشتراكات التشجيعية موكولة الى أريحية المسلم .

محتويات العدد

الصفحة

العـدد الثـامـن ـ شعبـان 1404هـ

ثمن البيـع 2،50 درهمـا ـ رقـم الايـداع القـانـوني 26 / 1982 .

طبـع بـ (دار الطبـاعـة الحديثـة)

زنقـة فيـردان ـ الـدار البيضـاء

الإفتتاحية

ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

اننا نجتاز أزمة خانقة ما في ذلك شك ، يحس بملاحقتها المتسكعون بالباكالوريا ، والعاطلون بالاجازة ، والجائعون بدبلوم الدراسات العليا ، يتجرع مرارتها الفقراء الذين أصبحوا مادة استغلال في أيدي الاثرياء المتخمين أو مادة اجرام في أيدي الماديين الملحدين يغذون حقدهم على هذا البلد الآكل أبناءه ، الوائد موهبة رجاله .

ولكن ، لماذا كان الاحساس بالازمة الآن ؟ والان فقط ؟ وعندما مست البطن والظهر وضايقت الجيب ؟ أأصبح الانسان المكرم بدون رسالة ؟ ! أرضي لنفسه الهبوط الى مستوى الحيوان الذي يملأ الارض ضجيجا ورفسا ومعكا للارض كلما خوت معدته فاذا ما نال مطلوبه من الماء والكلأ نام قرير العين ؟!

اننا عشنا ومازلنا أزمات عدة وعلى مختلف الاصعدة والمستويات ، على صعيد الكرامة الممزغة، والاخلاق المحتضرة ، والضمير المذبوح ، والدين المطارد ، والانسان المهان ، ولكن الازمة الحقيقية هي عدم الشعور بها ، وهي غياب الانسان الواعي دوره ، الضابط سيره .

ان الازمة أزمة « انسان وأخلاق » بالدرجة الاولى ، أما الازمة المالية التي تعاني منها الامة فليست الا بنت سوء التخطيط وسوء الاختيار ، وسوء الفهم في المنطلق كسبا وانفاقا ، حيث أبعدتنا سنون من التشرد والضياع عن منبعنا الاصلي الصافي ، وتركتنا نستجدي النظريات والمبادىء ، ونستقي النظم والتشريعات من الغرب والشرق الماديين .

ان تغييب النظرة الاسلامية وازاحتها عن ساحة التخطيط للمال جمعا وتوزيعا – على صعيد الفرد والدولة – هو الذي أورث سوء الفهم وسوء التصرف، اذ حضورها أو احضارها يحتم السير وفق حقائق ثابتة في المنهج الاسلامي ، تعتبر من البديهيات في حس المسلم وعقله وشعوره وتصوره ، لايعذر بجهلها ، ولا يغتفر له اغفالها ، لان التعامي عنها بشيء انحرافا وفسادا وطغيانا وفتنة ،

ومن جملة هذه الحقائق الاساسية في النظرة الاسلامية للمال :

1) ان هذه الارض التي نعيش عليها ونسعى فيها ونكدح لا تضيق ولن تضيق عن استيعاب البشر وعن تأمين ما يحتاجون اليه من موارد مهما كثر عددهم أو تقدم بهم الزمن « **والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم** » **سورة الحجر** .

فالازمات والتضييق في الرزق على بعض الفئات والافراد والدول ، لا يأتي أبدا من قلة الرزق أو عجز الارض عن تلبية حاجات البشر ، وانما يأتي من

سوء استغلال الثروات ، أو سوء توزيعها ، أوسوء الاستفادة منها ، وهذا كله من صنع البشر ، « **ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبيرا بصيرا** » **الاسراء** ٠

2) ان المال الذي نتصرف فيه هو مال الله : **وآتوهم من مال الله الذي اتاكم** » **النور** ، فالله عز وجل هو خالق هذا الكون ومالكه ، وهو الذي أودع فيه قابلية التسخير وأودع فينا قدرة الاستفادة منه ٠

3) الانسان أكرم مخلوق خلقه الله تعالى ليؤدي ويتحمل أمانة ، أمانة الاستخلاف في الارض بتعميرها والسير فيها بمقتضى شريعة صاحب الملك الحقيقي لها ، فالانسان لم يخلق لنفسه لا أرضا ولا سماء ، ولم يجر نهرا أو بحرا ، بل هو مخلوق ضعيف ملكه الله حق الانتفاع بهذا الكون، فان تصرف في هذا الحق تصرفا راشدا مناسبا لدوره ورسالته كان من المفلحين ، والا كان من الخاسرين دنيا ، بنزع حق التصرف منه ، وحرمانه في حق الانتفاع ، وكان من الخاسرين اخرى بوقوفه أمام صاحب الملك الحقيقي مخزيا مهانا بما كسبت يداه ، مدانا بجريمة التمرد على شريعة خالقه ورازقه ٠

4) المال ليس غاية في حد ذاته ، ولكنه احدى وسائل الخير التي يسخرها الانسان الراشد لكسب رضى الله ، فهو خير عندما يكون سببا للتراحم والتعاون والتعليم والتمريض وسد حاجات البائسين والمحرومين ، وهو وبال على صاحبه وعلى الانسانية جمعاء حين يصبح شهوة تذل لها أعناق الرجال وتقام من أجلها الحروب ٠

5) لا حق للانسان أن يتصرف في المال جمعا وانفاقا كما شاء له هواه ، بل هو مقيد بالنمهج الذي سطره الله له لاحسان التصرف فيه ، فلاحق له في اكتساب المال عن طريق الربا والاحتكار والسرقة والرشوة والغش والتدليس والتزوير والظلم ،،، لان ذلك كله باطل واثم وعدوان : « **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون** » البقرة ـ (ولاحق له أيضا في أن يسخر المال لغايات سافلة ترضى نزواته ، وتغذي كبرياءه ٠

ان الانفاق على المشاريع النافعة للامة هو عين الرشد والصواب ، وان الانفاق على ما يضر الامة في كرامتها أو خلقها أو دينها ودنياها هو عين السفه والطيش والحمق ٠ وهو الفساد الذي يسربه المبذرون للامة عن اللهو والتحلل والتميع ونشر الرذيلة ٠

فالتبذير لا يقاس بالكثرة والقلة في الانفاق ، وانما يقاس بموضع الانفاق ، فكل ما أنفق على خلاف مقتضى الشرع والعقل عد تبذيرا ، كالانفاق في الباطل ، والانفاق في المعصية ، والانفاق في المآدب والكماليات التي لا تستفيد منها الامة شيئا ، فهذا الانفاق مجرد استجابة لرغبة منحرفة أو شهوة مريضة قد تؤدى بصاحبها الى هاوية الافلاس وتكون سببا في تدمير الامة جمعاء ، ولهذا كان المبذرون « **اخوان الشياطين** » ٠

ولهذا أيضا عد الله المبذر سفيها فأعطى الحق للمجتمع الاسلامي بأن يحول بينه وبين التصرف في ماله كما شاء له طيشه وسفهه ، فقال عز وجل : « **ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما** » ـ **النساء** ـ كل ذلك من أجل الحفاظ على مصلحة الفرد ومصلحة الامة ، وصيانتهما من العبث والضياع ٠

ولهذا أيضا توعد الله الطاغين بأموالهم بالعذاب الاليم ، فقال عز وجل : « **وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم » ـ الواقعة ـ** والحنث العظيم هو الكفر وانكار حق الله في التشريع وقد استحقوا هذا النزل من الحميم ، وهذا الظل من اليحموم لانهم :

ـ سبب خراب الاوطان « **وان أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » ـ الاسراء ـ .**

ـ سبب خراب الاديان « **قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا » نوح .**

ـ لانهم متألهون على الارض يعتقدون أنهم لا يمكن أن يقعوا تحت طائلة العقاب الالهي فما بالك بالعقاب البشري . فأموالهم تعطيهم الحق ـ في نظرهم ـ بأن يكونوا فوق كل شيء ولا يكون فوقهم شيء : « **وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين » سبأ ـ .**

ويستطيع أي مسؤول تبرئة نفسه من كل التبعات والقاء اللوم على غيره ، الا ان هذا التبرير لا ينجي من عقاب ، أو يقي من تخلف مهين ، ولا يملأ جيبا ، ولا يشبع بطنا ، ولا يمحو جهلا ، ولا يوجد شغلا، ولا يحيي خلقا ، ولايريح ضميرا معذبا .

ولكن الحقيقة الصارخة أن كثيرا من الاثرياء أثروا في غيبة المنهج الاسلامي ، فانتفخت جيوبهم بالسطو على حقوق العجزة والضعفاء والاجراء والجهلاء ، وبالاستئثار بخيرات الامة ، والعبث بما رصد لمشاريعها ، وهم أيضا يشتتونه عن اليمين والشمائل غير مراعين مصلحة الامة ولا واضعين في اعتبارهم حق الله في التشريع والتوجيه ، ولا حق للمجتمع في الانتفاع والمراقبة .

ان لله عز وجل سننا مضبوطة لا تتخلف أبدا ولا يصيبها ما يصيب المخططات البشرية من التعثر والنكوص ، بل هي ماضية أبدا ، لانها حكيمة أبدا ، وهذه السنن هي المرسومة في قوله عز وجل : « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » الاعراف ـ وقوله جل ذكره: « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » ـ العنكبوت ـ .**

ومن السبل التي يهدي الله عز وجل اليها من يجاهد في سبيله : سبل الاختيار الاصوب ، وسبل التخطيط الارشد ، ومن البركات المفتوحة على من آمن واتقى بركات التوجيه من السماء لمعرفة كيفية السيطرة على الوسائل الكفيلة باستخراج ما في الارض من كنوز وخيرات .

فما يمنعنا من اختبار مقتضيات الايمان والتقوى لتجنب الشقاء والبلوى ؟ ! وما يمنعنا من التعرض للبركات بدل التلقي للضربات والنكبات ؟ !

مع كتاب الله عز وجل

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٨)

كيف تكفرون بالله وكنتم أموات الذكر خمولا في أصلاب آبائكم نطفا ، لا تعرفون ولا تذكرون ، فأصابكم بانشاءكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ الى يوم تبعثون ، ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الارواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ، ثم الى الله ترجعون بعد ذلك ،

وهذه الاية توبيخ من الله جل ثناؤه للقائلين **(آمنا بالله وباليوم الآخر)** الذين أخبر عنهم أنهم مع قيلهم ذلك بأفواههم غير مؤمنين فعذلهم فقال كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على احياءكم بعد اماتتكم وقد كنتم نطفا أمواتا في أصلاب آباءكم فأنشأكم خلقا سويا ثم أماتكم بعد انشاءكم ، فقد علمتم أن من فعل ذلك بقدرته غير معجزه ـ بالقدرة التي فعل ذلك بكم ـ أحياؤكم بعد أماتتكم ، واعادتكم بعد افناءكم وحشركم اليه لمجازاتكم بأعمالكم .

(هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا)

هو المنعم عليكم بما خلق لكم في الارض لان الارض وجميع ما فيها لبني آدم منافع ، أما في الدين فدليل على وحدانية ربهم ، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم الى طاعته وأداء فرائضه .

(ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات)

الاستواء في كلام العرب على وجوه ، منها انتهاء شباب الرجل وقوته ، ومنها استقامة ما كان فيه أود من الامور والاسباب ، ومنها الاقبال على الشيء ، ومنها الاحتياز والاستيلاء ، ومنها العلو والارتفاع ، وأولى المعاني بقوله جل ثناؤه (ثم استوى الى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع ، سماوات ، والتسوية في كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطئة (و) تسوية الله ثناؤه سماواته ، وتقويمه اياهن على مشيئته وتدبيره لهن على ارادته ، وتفتيتهن بعد ارتتاقهن .

فمعنى الكلام اذن ، ثم علا الى السماوات السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن وأجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه ، وقدر في كل واحدة منهن ما قدره من خلقه .

(وهو بكل شيء عليم)

يعني أن الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ، وسوى السماوات السبع بما فيهن فأحكمهن وأتقن صنعهن ، لا يخفى عليه ـ أيها المنافقون والملحدون والكافرون به من أهل الكتاب ،،، ما تبدون وما تكتمون في أنفسكم ، وان أبدى منافقوكم بألسنتهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر ، وهم على التكذيب به منطوون ، وكذبت ، أحباركم بما أتاهم به رسولي من الهدى والنور وهم بصحته عارفون ، وجحدوه وكتموا ما قد أخذت عليهم ـ ببيانه لخلقي من أمر محمد ونبوته ـ المواثيق وهم به عالمون ، بل أنا عالم بذلك من أمركم وغيره من أموركم وأمور غيركم ، اني بكل شيء عليم .

بقلم : محمد ابياط

« النار جزاء المتخوض في مال الله »

نص الحديث :

عن خولة بنت قيس الانصارية رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ان هذا المال خضرة حلوة ، فمن أصابه بحقه بورك له فيه ، ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار ».

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وفي الصحيح : عن خولة الانصارية رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ان رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » .

سبب ورود الحديث :

قال حكيم بن حزام : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال : (يا حكيم ان هذا المال،،، الحديث (1) .

مفهوم التخوض :

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ولفظ التخوض في النص بمعنى التصرف في أموال المسلمين بالباطل ، وهو أعم من أن يكون بالقسمة وغيرها ، ويستفاد منه حرمة التخوض في مال الله ورسوله ، والتصرف فيه بمجرد التشهي (2)

وبتتبع مادة (خ و ض) في الكتاب الحكيم ، وجد أنها تفيد الدخول في الباطل الا في سورة النساء والانعام ، فانها أفادت الدخول مجردا عن التصريح بالوصف المذموم (3) .

وفي تحفة الاحوذي « ورب متخوض : أي متسارع ومتصرف ، وأصل الخوض : المشي في الماء وتحريكه، ثم استعمل في التلبس بالامر ، والتصرف فيه ، أي رب متصرف في مال الله بما لايرضاه الله ، وقيل : هو التخليط في تحصيله من غير وجه كيف أمكن(4).

وقد اتضح من عموم اللفظ في مفهوم التخوض من النص وشرحه أنه يشمل التخوض عند جمع المال وعند صرفه .

أخطار التخوض أثناء جمع المال أو عند صرفه :

واذا جاز وقوع التخوض من شخص واحد في جمعه للمال وفي انفاقه له ، أفلا يجوز أن يحدث التخوض في حال جمع الاموال من الامة ، ولدى انفاقها وصرفها ، خاصة اذا كان المكلفون بالتجميع أو التوزيع يجهلون أو يتجاهلون الطرق الشرعية في ذلك؟ والتخوض في هذه الحال أشد خطرا وأعظم ضررا، لانه يترك ــ عند الجمع ــ في نفوس المأخوذ منهم حزازات مؤلمة ، وشعورا بالحقد والغيظ قد يدفعهم،، ــ ان استطاعوا ــ الى التمرد والعصيان والامتناع، أو الى الانتقام من الغاصب أو المحتال ، أو الى أساليب التلبيس والغش والتزوير فيما يلزمهم دفعه الى بيت مال الامة .

ومال الامة عندما يجمع في بيت أو خزينة أو مصرف ، ومن أية جهة جمع : من خراج ، أو غنائم أو زكوات ، أو صدقات ، أو ضرائب متنوعة ، أو تبرعات ، أو أملاك وطنية أو غيرها ،،، انما هو حينئذ مال الله وتتعلق به حقوق كافة أفراد الامة ، بل المسلمين أجمع .

وهذه الاموال هي قوام دينهم ودنياهم ، ولادين بدون دنيا ، وفي الدعاء : « **اللهم أعني على ديني بدنياي** » ، ولهذا نهى الله تعالى عن ايداعها تحت نظر السفهاء الذين لا يحسنون التصرف ولو كانت ملكا لهم ، قال تعالى :

« **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما** » (5) .

وذلك حتى لا يتخوضوا فيها يمنة ويسرة ، يبذرون حيث يجب التقليل ، ويقترون حيث يحسن الانفاق بسخاء ، وقد يعجلون من المشارع ما لا يضر تأجيله ، ويؤجلون ما ينبغي تعجيله ، لا يراعون في ذلك حاجات الامة الماسة ، ولا ضروراتها الملحة ، وانما يتخوضون في أموال الامة بمجرد التشهي ، وما تزينه لهم شياطينهم ونفوسهم المتهافتة ، حتى اذا أتوا على بيت مال المسلمين، انقلبوا بشتى أساليب المغالطات ، وباطل التبريرات . كيما يحتلبوا أيضا من دماء التعساء الاشقياء البلهاء المخدرين بلوامع الامال وجلائل الاعمال ، ما يضيفونه الى أوعيتهم التي اتسعت حتى تشوهت ،،، وكم للتخوض الممقوت من صور وأشكال استنزفت مصارف الامة وخزائنها على مختلف المستويات ، حتى صرنا نسمع أن أفواجا عديدة من الفنانين المبدعين يجازون بمكافآت باهضة على ابداعاتهم واختراعاتهم في ميدان التخوض واللهو والفساد وما وضعت أموال الامة تحت امرة هذه الايدي العابثة الا وتتلمظ لتلك الامة شفاه الاشباح المزعجة ، أشباح الثلاثي المخرب ثلاثي : الجوع والمرض والجهل ، تضعفها ، وتصيرها لقمة سائغة في بلعوم الاعداء ، يستعبدون أفرادها ، ثم يسلبونهم نعمة العقيدة والحرية .

النار جزاء المتخوضين :

والذين يبذرون أموال الامة ، ويتلفون جهودها في غير ما طائل ، ويسوقونها الى مهاوي التردي والانتكاس جديرون بأن يحظوا يوم القيامة بالاصطلاء والاحتراق بنار جهنم يوم يقال لهم :

« **اصلوها فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم ، انما تجزون ما كنتم تعملون** » (6) لانهم الى حد بعيد شبيهون بمن قال الله تعالى فيهم :

« ،،، **ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** »(7) .

هم شبيهون بهم في ازدرائهم واحتقارهم لمن سواهم حتى انهم يرون غيرهم لايصلح الا أن يكون خادما مطيعا ، أو بقرة حلوبا تباع أو تذبح اذا جف ضرعها .

المتخوضون مرضى النفوس والقلوب :

وهؤلاء مرضى الامزجة والعواطف ، تعساء النفوس ،،، وصف الماوردي تهافتهم وتخبطهم فأحسن الوصف حين قال : « فاذا نازعته الشهوة طلب من المال ما يوصله اليها ، وليس للشهوات حد متناه ، فيصير ذلك ذريعة الى أن ما يطلبه من الزيادة غير متناه أيضا ومن لم يتناه طلبه ، استدام كده وتعبه ، فلم يف التذاذه بنيل شهواته بما يعانيه من استدامة كده وتعبه ، مع ما قد لزمه من ذل الانقياد لمغالبة الشهوات ، والتعرض لاكتساب التبعات ،،، حتى يصير كالبهيمة التي قد انصرف طلبها الى ما تدعو اليه شهوتها ، فلا تنزجر عنه بعقل ، ولا تنكف عنه بقناعة » وصدق الشاعر اذ يقول :

ومن كلفتــه النفس فوق كفافهــا
فما ينقضـي حتــى الممـات عنــاؤه

تحـذير المتخـوضيـن فـي مـال الله

المتخوضـون فـي مـال الامـة :

وليعلـم هؤلاء المسؤولون عـن أمـوال الامـة أن الرسول صلى الله عليه وسلـم أخـذ ذات يـوم وبـرة ، أي واحـدة مـن وبـر الابـل من أموال المسلمين وقـال صلى الله عليـه وسلـم :

« **لا يحـل لـي من مالكم هـذا ولا هـذه الوبرة(9) (بأبـي أنـت وأمـي يا رسول الله) وأنـه صلـى الله عليـه وسلـم نفى الايمان والدين عـن الغادرين حيـث قال : « لا ايمان لمـن لا أمانـة له ، ولا دين لمـن لا عهد لــه » ٠ (10)**

وأنـه صلى الله عليـه وسلـم حـذر كـل مسؤول عـن شأن من شؤون المسلمين من فضيحـة يوم العـرض الاكبـر حيـث قـال :

« **اذا جمـع الله الاولين والاخرين يـوم القيامـة يرفـع لكل غـادر لـواء فقيـل : هـذه غـدرة فلان ابـن فلان) (11) قال تعالـى :**

« **يومئـذ تعرضون ، لا تخفى منكم خافية » (12) ٠**

موعظـة للمتخـوضيـن :

وان شاء أحدهم أن يتعظ وينيب الى ربـه ، فليعلـم أيضا ان للمال آفات على الدين منها :

أ ـ ان المال يجر الى التنعم في المباحات والتعود على ذلك حتـى يصير مألوفـا عنده ، ومحبـوبا لا يصبـر عنه ، واذا اشتـد أنسـه به ربما لا يقدر على التوصل اليـه بالكسـب الحلال ، فيقتحـم الشبهـات ، ويخوض في الكذب والنفاق وسائر الاخـلاق الرديئـة لينتظـم له أمـره ، ويتيسر لـه تنعمـه ، وذلك من شـؤم الحـال٠

ب ـ أنه يلهيه اصلاح مالـه عن ذكـر اللـه تعالـى، وكل ما يشغـل العبـد عن اللـه فهـو خسـران ، واقـرأ ان شئـت سـورتي : التكاثـر والهمزة ٠

ج ـ انـه يجـر الى المعاصي وارتكاب الفجور، (13

عــلاج التــخــوض :

ولعــلاج هـذا الجموح النفسي كتب عمـر بن عبـد العـزيز الى الجـراح بن عبـد اللـه الحكمـي يعظـه :

« **ان استطعـت أن تـدع مما أحل الله لـك ما يكون حاجزا بينـك وبين الحرام فافعـل ، فانه من استوعـب الحلال تاقـت نفسـه الى الحـرام » (14) ٠**

وأخيرا فان الاعشاب الطفيليـة التي تظهـر كعرض مرضي على بعـض الاشجار ، اذا لم تبتـر من أساسهـا سرعان ما تنمـو نمـوا فاحشا مشوهـا ، وتتشعـب ويشتبـك بعضهـا ببعـض ، وهـي تمتـص القـوى الغذائيـة للشجرة في غفلـة من الرقابـة ، فـلا تلبـث الشجـرة **الاصل** أن تصفـر ، وتـذبل وتيبـس !

الهــوامــش :

1 ـ البيان والتعريف في اسباب ورود الحديـث الشريف لابن حمزة الحسيني : ج 1 ، ص : 249 ٠
2 ـ فتح الباري كتا بـفرض الخمس الباب السابع
3 ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن حرف الخاء ٠
4 ـ تحفـة الاحوذي شرح سنن الترمذي باب مـا جاء في أخـذ المـال بحقـه
5 ـ سورة النسـاء ايـة 5
6 ـ سـورة الطـور ايـة 14
7 ـ سـورة ال عمـران آيـة 14
8 ـ أدب الدنيا والدين للماوردي
9 ـ اسـلامنا للسيـد سـابـق ٠
10 ـ رواه أحـمـــد
11 ـ رواه مـسـلـــم
12 ـ ســـورة الحـاقـــة
13 ـ موعظـة المومنين باب بيان مدح المال والجمع بينـه وبيـن الـذم
14 ـ أدب الدنيـا والديـن

ياقومنا أجيبوا داعي الله

الزكاة ذلك الركن المضيع (3)

أحمد الريسوني

لمن الزكاة ؟

هذا هو السؤال الاهم في موضوع الزكاة فكما أنه لايكفي جعل الزكاة ركنا اسلاميا ، وواجبا دينيا، حتى يصاحبه الزام تنفيذي تسهر عليه الدولة الاسلامية بكل سلطاتها ، ، فانه أيضا لا يكفي تكليف الحكام بجمع الزكاة ، ثم يترك لهم توزيعها كما يشاؤون ، فان هذا يعرضها للضياع جزءا أو كلا ، ويجعلها تؤول الى الاهواء والاطماع ، وفي أحسن الحالات يعرضها لان توجه ـ جزءا أو كلا ـ في غير ما شرعت له ، ولهذا وقع التنصيص على مصارفها بتفصيل ووضوح ، فالقرآن ، رغم أنه لم يفصل في أنواع الزكاة ، ومقاديرها ، وكثير من أحكامها فانه فصل القول فيمن يستحقون الزكاة ، ولم يترك ذلك لمجتهد ، ولا حاكم .

روى أبو داود أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أعطني من الصدقة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقة حتى حكم هو فيها ، فجزأها ثمانية أجزاء ، فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حقك)** ، والنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يشير بهذا الى قول الله جل شأنه في سورة التوبة : **(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم)** .

وبهذه الآية « انقطعت المطامع ، وتبينت المصارف ، وعرف كل ذي حق حقه » ـ كما يقول د، القرضاوي .

والمتأمل في هذه المصارف يرى أنها ـ بصفة عامة ـ موجهة لمقصدين : أولهما ، وهو المقصد الاساسي للزكاة ، هو علاج كافة أوجه الفقر والاحتياج، (الفقراء ، المساكين ، في الرقاب ، الغارمين ، ابن السبيل) ، وثانيهما ، دعم وتقوية انتشار الاسلام والجهاد في سبيله (المؤلفة قلوبهم ، في سبيل الله : وهو الجهاد) ، وفي هذا يقول الامام الطبري (ان الله جعل الصدقة في حقيقتين : احداهما سدخلة المسلمين ، والاخرى معونة الاسلام وتقويته (1)) .

وبما أن نفقات الدعوة ، والجهاد واجبة على المسلمين ودولتهم ، من غير مال الزكاة ، فان دور الزكاة في هذا الباب تكميلي احتياطي لا غير ، ويبقى دورها الاساسي هو ، سدخلة المسلمين » .

ولهذا جاء في طليعة المستحقين للزكاة (الفقراء والمساكين) ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه الى اليمن (**أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة ، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم (2) ،،،)** .

وعن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم ألا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما «3»**) .

وهكذا يتضح وبشكل صريح أن الزكاة موجهة أساسا الى سد حاجة الفقراء كلما وجدوا ، وبالقدر الذي يسع حاجاتهم ، فأموال الزكاة هي أولا للفقراء والمساكين ، والفقراء عند الفقهاء المالكية هم الذين يملكون من المال أقل من كفاية العام ، وهم بهذا مستحقون للزكاة (4) ودون خوض في تعريفات أخرى للفقراء ، والمساكين ، والفرق بين الصنفين ، فان الجامع بينهما هو نقصان كفايتهم من ضرورات العيش الكريم ، ولهذا يرى القرضاوي ــ معتمدا على الحديث وأقوال الائمة أن « المسكين » (يشمل كثيرا من أصحاب البيوتات ، وأرباب الاسر المتعففين الذين أخنى عليهم الزمن ، أو قعد بهم العجز ، أو قل مالهم وكثرت عيالهم ، أو كان دخلهم من عملهم لا يشبع حاجاتهم المعقولة «5») .

وقد نص المالكية ــ وغيرهم ــ على أنه يجوز دفع الزكاة لمن يملك نصابا أو أكثر ، لكثرة عياله ولو كان له الخادم والدار التي تناسبه «6» .

وعلى هذا ، فالزكاة ليست ــ كما يظن ــ دريهمات ولقيمات تعطى للمعدمين والجائعين والمتسولين ! هؤلاء ــ طبعا ــ في مقدمة من يأخذون الزكاة ، ولكن الزكاة تتسع ــ فضلا عن هؤلاء ــ لترفع المستوى المعيشي ــ وبشكل مستمر لكثير من الفئات « المستورة الحال » من الامة .

وأما المبالغ التي تعطى ، فينبغي أن تكون بمقادير تليق بمكانة الزكاة ، وتحقق مقاصدها ، وأقوال الائمة في هذه المسألة تتراوح بين اعطاء كفاية سنة ، واعطاء كفاية العمر ، أو تزويد القادر على الكسب بما يقيم به صنعته أو تجارته ،،

ومما لا خلاف فيه ــ حسبما أعلم ــ أن طلبة العلم المتفرغين لدراستهم يأخذون من الزكاة حتى ينهوا دراستهم .

وعكس هذا ، لاحق في الزكاة للقادر على العمل اذا وجده ولم يعمل ، ولا حق فيها أيضا للمتفرغ للعبادة .

فلا اخلاد للبطالة ، ولا للرهبانية .

وبعد ، فهذا أقل ما يمكن أن يقال عن الزكاة وهذا بعض ما تتجلى فيه عظمة وأهمية هذا الركن، لو وجد دولة تقيمه ، وقبل ذلك ، لو وجد من يطالب به ، من الاحزاب والنقابات ، ومن العلماء والزعماء ، ومن الضعفاء والمغبونين .

الهوامش :

1 ــ فقه الزكاة للقرضاوي ص : 607

2 ــ متفق عليه

3 ــ رواه الطبراني في الاوسط والصغير ــ (عن زكاة الاموال للاستاذ محمد العربي الخطابي)

4 ــ المرجع السابق ص 53

5 ــ مشكلة الفقر للقرضاوي ص 90

6 ــ المرجع السابق نقلا عن شرح الخرشي وحاشية العدوي على خليل ج 2 ص 215 .

مقالة مختارة معنى «في سبيل الله» في آية الزكاة

الدكتور : يوسف القرضاوي

س : ذهب بعض العلماء المعاصرين الى جواز الصرف من الزكاة على الاعمال الخيرية التي يقوم بها بعض الافراد أو الجمعيات ، مثل بناء المساجد أو المستشفيات أو المدارس أو غير ذلك من أعمال البر مثل تكفين الموتى أو تعليم الايتام وتدريبهم على مهنة ونحو ذلك .

وحجة هؤلاء العلماء أن هذا كله داخل في عموم معنى « سبيل الله » في الاية الكريمة التي حددت مصارف الزكاة ، وهي آية **(انما الصدقات)** ، ونقلوا ذلك عن بعض العلماء المتقدمين ، مع أن الرأي المشهور الذي نعرفه من الفقه أن « سبيل الله » معناه الجهاد وغزو الكفار .

فهل ترى فضيلتكم التوسع في مدلول « سبيل الله » بحيث يشمل كل عمل خيري أم تقصرونه على الجهاد والغزو كما هو رأي المذاهب المتبوعة ؟

وما الذي رجحتموه في كتابكم « فقه الزكاة » حول هذه المسألة باعتباره موسوعة في أحكام الزكاة وأسرارها ؟ وما الذي يدخل من أعمال الخير في سبيل الله وما لا يدخل فيه ؟

ج : لقد فصلت الحديث في كتابي عن مصرف في « سبيل الله » وآراء المذاهب والعلماء في تفسيره وتحديد مدلوله ، من المتقدمين والمتأخرين .

ولا ريب أن منهم من حمل « سبيل الله » على معناه اللغوي العام ، الذي يشمل كل طريق موصل الى مرضاة الله ، وعلى هذا يدخل في مضمونه كل عمل من أعمال القرب أو الخيرات .

ولا غنى لمن أراد التوسع والتفصيل عن الرجوع الى الكتاب « فقه الزكاة » ليقرأ فيه الاقوال وأدلتها معها ، ولا بأس أن أذكر هنا ما يكفي ان شاء الله تعالى .

وأبادر فأقول : ان الجمعيات الخيرية التي تعمل لمساعدة الفقراء ، مثل اطعامهم أو ايوائهم أو تعليمهم أو تدريبهم ، أو علاجهم يجوز اعطاؤها من الزكاة المفروضة لا باعتبار ذلك في « سبيل الله » بل باعتبارها ممثلة للفقراء أو نائبة عنهم ، فاعطاؤها بمثابة الاعطاء للفقراء أنفسهم ، كالذي يعطي ولي اليتيم الفقير فهو أعطى اليتيم نفسه

وأما فما عدا ذلك ، فلا أؤيد المتوسعين في تفسير مدلول « سبيل الله » في آية « **انما الصدقات** » المتعلقة بمصارف الزكاة .

بل الذي أرجحه أن المعنى العام لسبيل الله لا يصلح أن يراد هنا ، لانه بهذا العموم يتسع لجهات كثيرة لا تحصر أصنافها فضلا عن أشخاصها وهذا ينافي حصر المصارف في ثمانية ، كما هو ظاهر الآية ، كما أن سبيل الله بالمعنى العام يشمل اعطاء الفقراء والمساكين وبقية الاصناف السبعة الاخرى، لانها جميعا من البر وطاعة الله ، فما الفرق اذن بين هذا المصرف وما سبقه وما يلحقه ؟

ان كلام الله البليغ المعجز يجب أن ينزه عن التكرار بغير فائدة ، فلابد أن يراد به معنى خاص يميزه عن بقية المصارف ، وهذا ما فهمه المفسرون والفقهاء من أقدم العصور ، فصرفوا معنى (سبيل

الله) ،،، الى الجهاد ، وقالوا : انه المراد به عند اطلاق اللفظ ، ولهذا قال ابن الاثير : انه صار لكثرة الاستعمال فيه كأنه مقصور عليه .

ومما يؤيد ما قاله ابن الاثير ، ما رواه الطبراني أن الصحابة كانوا يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا شابا جلدا ، فقالوا : لو كان شبابه وجلده في سبيل الله ؟ (1) يريدون في الجهاد ونصرة الاسلام .

وصحت أحاديث كثيرة عن الرسول وأصحابه تدل على أن المتبادر لكلمة « سبيل الله » هو الجهاد ، كقول عمر في الحديث الصحيح : « حملت على فرس في سبيل الله » يعني في الجهاد ، وحديث الشيخين : لغدوة في سبيل الله أو روحة من الدنيا وما فيها » .

فهذه القرائن كلها كافية في ترجيح أن المراد من « سبيل الله » في آية المصارف ، هو الجهاد ، كما قال الجمهور ، وليس المعنى اللغوي الاصلي ، وقد أيد ذلك حديث لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة ،،، وذكر منهم الغازي في « سبيل الله » ، وهذا ما اختاره الشيخ أبو زهرة في بحثه في « الزكاة » الذي قدمه لمؤتمر البحوث الاسلامية الثاني .

ولهذا أوثر عدم التوسع في مدلول « سبيل الله » بحيث يشمل كل المصالح والقربات ، ولكني أرجح عدم التضييق فيه ، بحيث لا يقصر على الجهاد بمعناه العسكري المحض .

ان الجهاد قد يكون بالقلم واللسان ، كما يكون بالسيف والسنان ، قد يكون الجهاد فكريا ، أو تربويا ، أو اجتماعيا ، أو اقتصاديا ، أو سياسيا ، كما يكون عسكريا .

وكل هذه الانواع من الجهاد تحتاج الى الامداد والتمويل .

المهم أن يتحقق الشرط الاساسي لذلك كله ، وهو أن يكون « في سبيل الله » أي في نصرة الاسلام واعلاء كلمته في الارض ، فكل جهاد أريد به أن تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، أيا كان نوع هذا الجهاد وسلاحه .

فالنصرة لدين الله وطريقته وشريعته تتحقق بالغزو والقتال في بعض الاحوال ، بل قد يتعين هذا الطريق في بعض الازمنة والامكنة لنصرة دين الله ، ولكن قد يأتي عصر ـ كعصرنا ـ يكون فيه الغزو الفكري والنفسي أهم وأبعد خطرا وأعمق أثرا ، من الغزو . المادي العسكري .

فاذا كان جمهور الفقهاء في المذاهب الاربعة قديما ، قد حصروا هذا السهم في تجهيز الغزاة المرابطين على الثغور ، وامدادهم بما يحتاجون اليه من خيل وكراع وسلاح ، فنحن نضيف اليهم في عصرنا غزاوة ومرابطين من نوع آخر ، أولئك الذين يعملون على غزو العقول والقلوب بتعاليم الاسلام ، والدعوة الى الاسلام ، أولئك هم المرابطون بجهودهم وألسنتهم وأقلامهم للدفاع عن عقائد الاسلام وشرائع الاسلام .

ودليلنا على هذا التوسع في معنى الجهاد :

أولا : أن الجهاد في الاسلام لا ينحصر في الغزو الحربي والقتال بالسيف فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سئل : أي الجهاد أفضل ؟ فقال : « كلمة حق عند سلطان جائز » «2» .

كما روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمنون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » (3) .

ثانيا : ان ما ذكرناه من ألوان الجهاد والنشاط الاسلامي لو لم يكن داخلا في معنى الجهاد بالنص ، لوجب الحاقه به بالقياس ، فكلاهما عمل يقصد به نصرة الاسلام والدفاع عنه ، ومقاومة أعدائه ، واعلاء كلمته في الارض .

وقد رأينا للقياس مدخلا في كثير من أبواب الزكاة ولم نجد مذهبا الا قال به في صورة من الصور .

وبذلك يكون ما اخترناه هنا في معنى سبيل الله هو رأى الجمهور مع بعض التوسعة في مدلوله .

وأود أن أنبه هنا على أن بعض الاعمال والمشروعات قد تكون في بلد ما وزمن ما وحالة ما ، جهادا في سبيل الله ، ولا تكون كذلك في بلد آخر أو وقت آخر أو حال أخرى .

فانشاء مدرسة في الظروف العادية عمل صالح وجهد مشكور يحبذه الاسلام ولكنه لايعد جهادا ، فاذا كان بلد قد أصبح فيه التعليم وأصبحت المؤسسات التعليمية في يد المبشرين أو الشيوعيين أو اللادينيين العلمانيين فان من أعظم الجهاد انشاء مدرسة اسلامية خالصة ، تعلم أبناء المسلمين ما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ، وتحصنهم من معاول التخريب الفكري والخلقي ، وتحميهم من السموم المنفوثة في المناهج والكتب ، وفي عقول المعلمين ، وفي الروح العامة التي توجه المدارس والتعليم كله .

ومثل ذلك يقال في انشاء مكتبة اسلامية للمطالعة في مواجهة المكتبات الهدامة .

وكذلك انشاء مستشفى اسلامي لعلاج المسلمين ، وانقاذهم من استغلال الارساليات التبشيرية الجشعة المضللة ، وان كانت المؤسسات الفكرية والثقافية تظل أشد خطرا ، وأبعد أثرا .

من سبيل الله تحرير أرض الاسلام من حكم الكفار :

ولا شك أن من أهم ما ينطبق عليه معنى الجهاد في عصرنا هو : العمل لتحرير الارض الاسلامية من حكم الكفار الذين استولوا عليها ، وأقاموا فيها حكمهم بدل حكم الله ، **، سواء أكان هؤلاء الكفار يهودا أم** نصارى أم وثنيين ، أم ملحدين لا يدينون بدين ، فالكفر كله ملة واحدة .

فالرأسمالي والشيوعي ، والغربي والشرقي ، والكتابي واللاديني ، كلهم سواء في وجوب محاربتهم اذا احتلوا جزءا من ديار الاسلام ، يقوم بذلك أدنى البلاد الى هذا الجزء يعاونهم الاقرب فالاقرب ، حسب الحاجة ، الى أن يشمل الوجوب المسلمين جميعا ، ان لم تقم الكفاية الا بالجميع .

ولم يبتل المسلمون في عصر ، كما ابتلوا اليوم، بوقوع كثير من ديارهم في قبضة الكفرة المستعمرين ، وفي مقدمة هذه الديار : فلسطين التي سلط عليها شذاذ الآفاق من اليهود ، ومثل ذلك « كشمير » التي تسلط عليها الهندوس المشركون ،،، « وأريتريا» التي تسلطت عليها الصليبية الحاقدة الماكرة ، ومثل ذلك البلاد الاسلامية العريقة مثل بخارى وسمر قند وطشقند ،،، التي تسلطت عليها الشيوعية الملحدة الطاغية .

واسترداد هذه البلاد كلها ، وتخليصها من براثن الكفر ، وأحكام الكفار واجب على كافة المسلمين بالتضامن واعلان الحرب المقدسة لانقاذها فريضة اسلامية .

فاذا قامت حرب في أي جزء من هذه الاجزاء بهذا القصد ، ولهذه الغاية : تخليص البلد من أحكام الكفر وطغيان الكفرة ، فهي ـ بلا نزاع ـ جهاد في سبيل الله ، يجب أن يمول ويعان ، وأن يدفع له قسط من مال الزكاة ، يقل ويكثر حسب حصيلة الزكاة من جهة ، وحسب حاجة الجهاد من جهة ثانية وحسب حاجة سائر المصارف الاخرى شدة وضعفا من جهة ثالثة ، وكل هذا موكول لاهل الحل والعقد ، وذوي الرأي والشورى من المسلمين ، ان وجدوا .

السعي لاعادة حكم الاسلام جهاد في سبيل الله :

وأحق ما ينبغي أن يصرف اليه سهم (في سبيل الله) في عصرنا ماذكره العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله ، حيث اقترح تأليف جمعية ممن بقى من أهل الدين والشرف من المسلمين ، تنظم جمع الزكاة منهم ، وتصرفها – قبل كل شيء – في مصالح المرتبطين بهذه الجمعية قال : ويجب أن يراعى في تنظيم هذه الجمعية : أن لسهم « سبيل الله » مصرفا في السعي لاعادة حكم الاسلام ، وهو أهم من الجهاد لحفظه – في حال وجوده – من عدوان الكفار ، ومصرفا اخر في الدعوة اليه والدفاع عنه بالالسنة والاقلام اذا تعذر الدفاع عنه بالسيوف والاسنة وألسنة النيران (4) .

صور متنوعة للجهاد الاسلامي في عصرنا :

ويحسن بي أن أذكر هنا بعض الصور والامثلة للجهاد الاسلامي في عصرنا الذي يعد « في سبيل الله» .

وقبل عرض هذه الصور او الامثلة أحب أن أوضح حقيقة لها أهميتها هنا :

هذه الحقيقة هي : أن عبء تجهيز الجيوش النظامية وتسليحها والانفاق عليها ، قد كان – منذ فجر الاسلام – محمولا على الخزانة العامة للدولة الاسلامية ، لا على أموال الزكاة ، فكان ينفق على الجيوش والسلاح والمقاتلة من أموال الفيء والخراج ونحوها ، وانما يصرف من الزكاة على بعض الامور التكميلية ، كالنفقة على المجاهدين المتطوعين ونحو ذلك .

وكذلك نرى ميزانية الجيوش والدفاع في عصرنا ، فعبؤها يقع على كاهل الميزانية العامة ، لانها تتطلب نفقات هائلة تنوء بها حصيلة الزكاة ، ولو أن الزكاة حملت مثل هذه النفقات لكانت جديرة أن تبتلع حصيلتها ولا تكفي .

لهذا نرى أن توجيه هذا المصرف الى الجهاد الثقافي والتربوي والاعلامي أولى في عصرنا ، بشرط أن يكون جهادا اسلاميا صحيحا .

ونستطيع أن نضرب أمثلة شتى لكثير من الاعمال التي تحتاج اليها رسالة الاسلام في هذا العصر ، وهي جديرة أن تعد بحق جهادا في سبيل الله .

ان انشاء مراكز للدعوة الى الاسلام الصحيح ، وتبليغ رسالته الى غير المسلمين في كافة القارات، في هذا العالم الذي تتصارع فيه الاديان والمذاهب، جهاد في سبيل الله .

وان انشاء مراكز اسلامية واعية في داخل بلاد الاسلام نفسها ، تحتضن الشباب المسلم وتقوم على توجيهه الوجهة الاسلامية السليمة ، وحمايته من الالحاد في العقيدة ، والانحراف في الفكر ، والانحلال في السلوك ، وتعده لنصرة الاسلام ، وتحكيم شرعه، ومقاومة عدائه ، جهاد في سبيل الله :

وان انشاء صحيفة اسلامية حصيفة ، تقف في وجه الصحف الهدامة والمضللة ، لتعلي كلمة الله ، وتصدع بقولة الحق ،وترد عن الاسلام أكاذيب المفترين ، وشبهات المضللين ، وتعلم هذا الدين لاهله خاليا من الزوائد والشوائب ، جهاد في سبيل الله .

وان نشر كتاب اسلامي أصيل ، يحسن عرض الاسلام ، أو جانب منه ، ويكشف عن مكنون جواهره، ويبرر جمال تعاليمه ، ونصاعة حقائقه ، كما يفضح أباطيل خصومه ، وتعميم مثل هذا الكتاب على نطاق واسع ، جهاد في سبيل الله .

وان تفريغ رجال أقوياء أمناء مخلصين ، للعمل في المجالات السابقة بهمة وغيرة وتخطيط لخدمة هذا الدين ، ومد نوره في الآفاق ، ورد كيد أعدائه المتربصين به، وايقاظ أبنائه النائمين عنه، ومقاومة موجات التبشير والالحاد والاباحية والعلمانية ، جهاد في سبيل الله .

وان معاونة الدعاة الى الاسلام الحق ، الذين تتآمر عليهم القوى المعادية للاسلام في الخارج ، مستعينة بالطغاة والمرتدين من الداخل ، جهاد في سبيل الله .

وان الصرف على هذه المجالات المتعددة لهو أولى ما ينبغي أن يدفع فيه المسلم زكاته وفوق زكاته ، فليس للاسلام ـ بعد الله ـ الا أبناء الاسلام ، وخاصة في عصر غربة الاسلام .

الهوامش :

1 ـ المنذري في الترغيب : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، جـ 3 ص 4 ، المنيرية .

2 ـ رواه أحمد والنسائي والبيهقي في الشعب والضياء المقدسي عن طارق بن شهاب وقال المنذري بعد عزوه للنسائي اسناده صحيح ، التيسير للمناوي جـ 1 ص 183 .

3 ـ رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن أنس وقال صحيح وأقروه كما في التيسير شرح الجامع الصغير للمناوي جـ 1 ص 485 .

4 ـ تفسير المنار جـ 10 ص 598 ط ، ثانية .

حكم وعبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تالله ما نفع آدم (عليه السلام) عند معصيته عز « **اسجدوا** ،،، » ولا شرف « **وعلم آدم** ،،، » ولا خصيصة « **لما خلقت بيدي** ،،، » ولا فخر « **ونفخت فيه من روحي** ،،، » وانما انتفع بذل « **ربنا ظلمنا أنفسنا** ،،، » .

* مما ينسب الى علي كرم الله وجهه قوله :

أبني ان من الرجال بهيمة
في صورة الرجل السميع المبصر
فطن لكل رزية في ماله
واذا أصيب بدينه لم يشعر

* الذنوب جراحات ، ورب جرح وقع في مقتل .

* لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة له .

* الحرب قائمة وأنت أعزل في النظارة (أي تتنزه في الرياض والبساتين) ، فان حكمت ركابك فللهزيمة .

* قيل لبعض العباد الى كم تتعب نفسك ؟ فقال راحتها أريد .

* ما مضى من الدنيا أحلام ، وما بقي منها أماني ، والوقت ضائع بينهما .

* اطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور ، والقلب كعبة ، والمعبود لا يرضى بمزاحمة الاصنام .

* اضاعة الوقت أشد من الموت ، لان اضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة ، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها .

* لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب ، ولو نفع العمل بلا اخلاص لما ذم المنافقين .

* لما طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة عوقب بالخروج منها ، ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا لبث فيه بضع سنين ،

اليسار ينقض على آخر حصون الشريعة

للاخ مصطفى الرميد

منذ ما يزيد عن سنة وبالضبط منذ بدأ الحديث عن مشروع مدونة الاحوال الشخصية الجديد ، بدأاليسار المغربي عبر أجهزته الاعلامية وغيرها يتناول قضايا المرأة وما يتصل بها من زواج وطلاق وارث ، من وجهة نظر أقل ما يقال عنها ، انها تصادم النصوص القطعية في ثبوتها ، وهكذا فقد أخذت جرائده ومجلاته سواء الناطقة منها بالعربية أو الفرنسية تهاجم التصور الاسلامي للمرأة ، وتشكك فيه معتمدة في ذلك على أساليب التضليل والافتراء، أما الاحكام الاسلامية فقد كانت مجالا خصبا للنقد اللاذع والهجوم المركز .

وقد عمد اليسار المغربي في هذا الخصوص الى مناقشة مشروع المدونة الجديدة ، ولم يحاول ان ينقد رأيا برأي واجتهادا باجتهاد في اطار ما تدل عليه النصوص ، بلى لقد عمد الى الكلام من خارج دائرة الاجتهاد الفقهي ليرفض الاحكام الشرعية .

فالقوامة التي أعطاها الاسلام للرجل ونصت عليها المدونة الحالية بقولها في تعريف الزواج في الفصل الاول : « الزواج ميثاق وترابط وتماسك » الى قولها : « بانشاء أسرة تحت رعاية الزوج على أسس مستقرة » هذه القوامة » لا تعدو عندهم أن تكون استعبادا للمرأة ، وذلك واضح فيما جاء في جريدة « أنوال » عدد 26 المؤرخ بـ 23 مارس 82 اذ تقول : « ان دراسة المدونة تؤدي بنا الى الخروج بقناعة راسخة بأن لا فرق بين المرأة والعبد » وقد علقت صاحبة المقال المذكور على الفصل السابق من المدونة بقولها : «هذا» الفصل وحده كاف لاعطاء فكرة عن النظرة التي تحكم المدونة بكاملها اذ أنه يعتبر المرأة غير مكافئة للرجل ، ولذلك أعطى لهذا الاخير حق تأسيس أسرة ورعايتها ولم يمنح هذا الحق للمرأة » وجاء في نفس الجريدة تحت عدد : 55 بتاريخ 10 مارس 83 في نفس الموضوع فيما يخص المشروع الجديد : « معنى ذلك انه تم الحفاظ على سيادة الرجل على المرأة ، وبالتالي ضرورة خضوعها لسلطته » وتعلق صاحبة المقال على المشروع الجديد حينما لم يتكلم على واجب الطاعة قائلة : (وتم الغاء واجب الطاعة المذل لكرامة المرأة » .

اما عن الولاية فتقول جريدة أنوال : عدد 26 : (وهكذا فالمدونة لا تبيح للمرأة ان تعقد زواجها بنفسها ولو كانت راشدة عاقلة » وواضح من ذلك وما سيأتي أنه لابد من الغاء الولاية بمعنى ان تزوج المرأة نفسها بنفسها ، وبخصوص المهر ، فقد عمدت أنوال عدد 26 بعد قليل من التبرير الى القول : « وبالتالي يبقى الصداق عبارة عن عملية بيع للمرأة وقبض للمقابل ، انه يصبح عنوان عملية تجارية تكون فيها المرأة هي الخاسرة » تقول ذلك دون ان توضح نوع خسارة المرأة التي تتكلم عنها بنوع من الاثارة الصحفية .

أما التعدد فقد رأت جريدة «البلاغ» عدد : 30 بتاريخ : 8 يناير 83 بعد أن قالت عن مشروع المدونة الجديد الذي نص في الفصل 37 منه على ضرورة اعلام الزوجة بقرار زوجها برغبة في الزواج بأخرى، واعلام الزوجة الجديدة بوضعية الزوج عن طريق المحكمة ، ونص على أن المحكمة هي التي تدرس الاسباب التي يطرحها الزوج من أجل التعدد ، ومنحه هذا الحق لقد ، قالت : « غير ان التعدد وكمبداء لم يناقش بل خول هذا الحق بدون منازع للرجل الغني الذي من حقه ان يتمتع بأكثر من زوجة واحدة » أما أنوال

العـدد : 26 فـهـي تعـزو تخلـف قانـون الاحــوال الشخصيـة المغـربي لكـونه يبيـح التعـدد بقولهـا : « ومن جهـة أخـرى فان قـانون الاحـوال الشخصيـة المغربي يبـدو في العـديد من جـوانبـه أكثـر تخلفـا حتى من بعـض البلدان العربية ، فتونس مثـلا منعـت تعـدد الزوجات منذ مـدة » وهي تـرى أن « الهدف الذي يجـب ان تصل اليه التشريعـات العربية هو منـع تعدد الـزوجـيـات » •

أما عـن التطليـق المخـول للمـرأة عـن طـريـق القضاء في الحالات التي حـددها المشرع فان « أنوال26 » ترى أن « القاضي نفسه رجـل ولا يرضـى لامثـاله مـن الرجـال ان يتـم تطليقهـم مـن طـرف نسـائهـم » تقـول ذلـك لتسويـغ المطالبـة باعطاء حـق الطـلاق للمـرأة دون اللجوء الـى القضـاء ،،،

أما عـن جريدة « البـلاغ » عـدد 30 فهـي تـرى أن الوضـع الاجتماعـي المتـدهور يستـدعى تقييـد حـق الطلاق المخـول للرجـل حتـى لا يتعسـف فـي استعمـال ذلـك •

وتقول : « فلمـاذا لايتـم الاقتبـاس من القانون الوضعـي لتقنيـن الطلاق ووضع قيود للرجـل تضمـن بعـض الحقوق للمرأة وتمنـع الرجال مـن التلاعـب بهذا الحـق » وتضيـف قائلـة : « وباستثنـاء الاحـوال الشخصية فقوانينهـا كلها وضعية ، فما الذي يمنعنا من من الاعتمـاد على هـذه القوانين الوضعيـة فـي قضايا الاحوال الشخصية اذا كان ذلك يخـدم تطورنا الاجتماعي ويمنـح استقرار الاسرة ، ويوفر تربيـة سليمـة للاطفال»

وعلى هـذا فواضح من هـذا الكلام ان القوانين التـي تؤخـذ عـن الشريعـة الاسلامية غير قادرة على خدمـة التطور الاجتماعـي ومنـح الاستقرار للاسـرة وتـوفيـر التربية السليمـة للاطفال ، والذي يجـب اذن هـو الاخـذ بالقوانيـن الوضعية محصول كل ذلـك ، وهذا هـو محور دعـوة اليسار في هـذا الموضـوع ، والتي يحـاول أن يخفيهـا باعتمـاد أسلـوب اللـف والـدوران احيـانـا ، وأسلوب الصراحـة أحيانا أخـرى ، والـدعـوة الـى الاخـذ بالقوانيـن الوضعيـة فـي الاحـوال الشخصيـة ونبـذ الشريعـة الاسلامية انما تهـدف الـى الوصول الى الوضع التشريعـي الاتـي كما تصـوره جـريـدة « أنوال » عـدد : 26 في الخـلاصة التي صـاغتهـا اذ تقـول صاحبة المقال : « انني أعتقـد بأنـه لوضع حـد للامساواة بين المرأة والرجل على مستوى قانون الاحوال الشخصية يتعيـن :

ـ اعتبار المرأة انسانا كالرجل تكمـل أهليتـهـا بمجـرد بلوغهـا سـن الرشـد •

ـ اعطاؤهـا الحـق في الزواج دون حاجة الى ولـي ينـوب عنهـا •

ـ حـذف المهـر •

ـ فرض اللجوء الى القضاء من أجل طلـب الطـلاق من كلا الطرفين الرجل والمرأة على السواء •

ـ منـع تعـدد الزوجـات ،

ـ تغيير كل النصوص التـي تعتبـر المـرأة دون الـرجـل •

ولان مشروع مدونة الاحوال الشخصيـة الجـديد لم يأخـذ بكل هـذه الافتراحات وغيرها ، فان جريدة « البلاغ عـدد 30 » علقـت على المشروع الجديد قائلـة بـأنـه « طبخـة جـديدة تعـد ضـد المرأة المغـربيـة •

ولم يكتـف اليسار بحملتـه الاعلاميـة بل نظـم كثيرا من اللقاءات الثقافية حاول من خلالهـا ان يؤكـد هـذه المفاهيـم عـن الاسلام رافعـا لـواء الدعـوة الى تشريـع جـديد للاحوال الشخصية لا علاقـة لـه بالاسلام يتجلـى في الاسبوع الثقافي الذي أقيـم بـدار الشباب ببوشنتـوف بالدار البيضاء ، حيـث نوقشـت فيـه الوضعيـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة والقانونيـة للمرأة المغربية من طرف عناصر تمثـل اليسـار بكـل أجنحتـه وقد اختصرت طبيعـة النـدوات التي أقيمـت والمناقشات التي دارت والمطالـب التي قـدمـت بشعـار هـذا الاسبـوع الذي كان تحـت عنوان :

نحـو علمنـة المـدونة ودمقرطتهـا •

وأعلـن أحـدهـم عن تكوين لجنـة تضم عنـاصـر اليسار من أجل وضع مشروع مدونة جديد يكون تجسيدا لهـذا الشعـار ، وما هـذا الاغيض مـن فيض ممـا قالـه اليسـار ، فما انتـم قائلون يا علمـاء الاسـلام وحـمـاتـه ؟

لبنـــان في الاستـــراتيجيـــا الصهيـــونيـــة

اذا عـدنا الى المخططـات الصهيونية الاولى كمـا تصورهـا قادتهـا الاوائـل (**هرزل – وازمـان – بـن غـوريون** ،،،) سنـرى بوضوح كيف أن الاستعمـار الصهيوني ، أدرك في ذلـك الوقـت المبكر أهمية لبنـان بالنسبـة للدولـة اليهودية ٠

مجلـة « كيـف ايمونيـم » الاسرائيلية نشـرت مقـالا للمنظمـة الصهيونية العالميـة بالقـدس بتـاريخ 82/2/14 تحليـلا علـى المـلأ ، عـن استراتيجيتهـا في آفـاق الثمانينـات والى نهاية القـرن ، الهادفـة الى بسـط سيطرتهـا على أغلـب مناطـق العالـم العـربي وبالتحـديد في سـوريا – لبنـان الاردن – العـراق – شبـه الجـزيرةالعربيـة – مصر والسودان – مرتكـزة على استغـلال التباينـات الطائفية والعرقيـة التي تطبع كل هـذه الدول تقريبـا كتبـت تقـول : « ،،،**ومشكلات الجبهـة الشرقيـة أكثـر تعقيـدا من مشكلات الجبهـة الغربيـة ، وهـذا على عكـس مـا يبـدو في الظـاهر ، وتقسيـم لبنان الى خمسـة اقاليـم يوضح ما يجـب أن ينفـذ في البلـدان العـربيـة ، وتفتيـت العـراق وسوريا الى مناطق تحـدد على أساس عنصري أو ديني، ، ويجـب أن يكون ذا أولويـة بالنسبـة لنـا ، علـى الاجـل الطويـل ، وأول خطـوة لتحقيـق ذلـك هـو تدميـر القـوة العسكرية لتلـك الدول** ،،، » (عن كتـاب اسرائيـل – الصهيونية السياسيـة – رجاء جارودي)٠

هـذا هـو جوهـر المخططـات الصهيونية

ومن الواضح أن اسرائيل خـططـت للسيطرة على لبنـان منـذ وقـت طويـل ، ويوم لـم يكن للمقـاومـة الفلسطينيـة وجـود فيـه ٠

من هنـا كان حتمـا أن يـرتبـط لبنـان بمصيـر فلسطيـن الى الابـد ٠

لبنـــان والمقـاومـة الفلسـطينية

يعيـش اليـوم في لبنـان ، اثـر المجازر التـي ارتكبهـا الصهيونيـون النازيون في فلسطيـن عشيـة الاعلان عـن قيام الدولـة اليهودية في 15 مـاي 1948 ، حوالي 400 ألف فلسطيني ، عشرات الالاف من الاسـر آو بقايا الاسر التـي هربـت ، واضطروا أن يعيشـوا في أسـوأ الظـروف وأصعبهـا ، دون أي شيء علـى الاطلاق ، وانتظـروا طويـلا الدول العربيـة أن تفعـل شيئـا لاعادتهـم الى وطنهـم وهي التي طالمـا تاجـرت بقضيتهـم ، ولم يجنوا منها الا الخـذلان والقمـع ،،،

تشكلـت تجمعـات سكـانية فلسطينيـة كبيـرة من أهـم المـدن اللبنـانيـة ، وخاصـة الساحليـة ، وارتبطـت أوضاعهـم المعيشيـة والاجتماعيـة بمسلمي لبنـان ، مـن ثـم ، وستبقـى كذلـك حتـى يعـودوا الـى ديـارهـم ٠

انطلقـت المقاومـة الفلسطينية المسلحـة في ذكرى غـزوة بـدر ليلـة السابع عشر من رمضان 1385 (1965) في أول عمليـة فدائية تقوم بهـا « فتـح » نسفـت بواسطتهـا مشـروع اسرائيل لتحويل مجـرى نهـر الاردن ، وصدر البلاغ العسكـري لـ « العاصفة » الجنـاح العسكـري لمنظمـة « فتـح » : « **بسـم الله الرحمـن الرحيم اتكالا منا على الله ، وايمانـا منا بحق شعبنـا فـي الكفـاح لاسترداد وطنـه المغتصـب ، وايمانا منا بواجـب الجهاد المقـدس ،،، تحركـت أجنحـه ضاربـة من قواتنـا ليلـة الجمعـة في 31 / 12 / 64 ، وقامـت بتنفيـذ العمليـات المطلوبة منها كاملـة ضمـن الاراضي المحتلـة ، وعادت جميعهـا الى معسكراتهـا سالمـة** ،،،»

(مـن دراسة لعـرفات حجازي حـول تاريـخ فتـح – حـلـقـة أولـى – الشـرق الاوسـط (83/12/1) –

كان الاردن يومهـا هـو المنطلـق الطبيعي للمقاومة الفلسطيـنـيـة ٠

أولا : لان الاردن هـو امتـداد كامـل لفلسطيـن ، جغرافيـا وبشـريـا ٠

ثانيـا : لانـه يشكـل أطول جبهـة مـع العـدو الصهيوني (600 كلـم) ٠

المؤامرات الصهيونية ، بتكامـل مـع محـاولات أنظمـة عـربيـة للسيطـرة علـى فتـح أو تصفيتهـا ، نجحـت في اشعـال فشـل الصـراع المسلـح بيـن المقاومـة الفلسطينيـة والنظام الاردني (69 ـ 1970)، وخـرجـت المقاومـة من الاردن لتنتقـل الى لبنـان من أجـل الاستمـرار في الكفـاح المسلـح ضـد اسرائيل٠

والواقع أن المقاومة الفلسطينية ، بـذلت تضحيات كبيرة من أجـل تثبيـت دعـائـم المؤسسات الوطنيـة الفلسطينيـة ، كضرورة لا غنى عنهـا بهـدف اخـراج القضيـة مـن وصاية الدول العربية ، بعـد أن عـانى الشعـب الفلسطيني طويلا التكميـم والتكبيـل ٠

وطوال السنوات الاولـى من السبعينـات (71ـ75) طـورت المقاومـة الفلسطينيـة الكفـاح المسلح ضـد الكيان الصهيوني بشكل كبير ، رغـم رعونات عـدد مـن المنظمـات الفلسطينية المرتبطـة بهـذا النظام العـربي أو ذاك ٠

لقـد استغلـت اسـرائيـل ، لجـوء المـقـاومـة الفلسطينية الى لبنـان للعمـل مـن هنـاك ، مـن أجـل تحريـك مخطـطـاتهـا لغـزو لبـنـان ، هادفـة الـى تحـقيـق غايـتيـن :

1) محـاولـة تصفـيـة المقاومـة ٠

2) توسيـع حـدودها الشماليـة لتشمـل الجنـوب اللبنـانـي ٠

ودأبـت اسرائيل ـ كمرحلـة أولى في محاولاتهـا لضـرب العمـل الفـدائي شـن الغـارات الجـويـة والبحرية والبرية على كافـة المناطـق التي توجـد فيهـا القوات الفلسطينية ، وعلـى مخيمـات اللاجئين والمـدن والقـرى اللبنانيـة ، أبادت فيها ألـوفا كثيرة من القتلى وأضعـاف ذلـك من الجـرحى والمشوهيـن ، مـع دمار هائـل في الممتلكـات ،،، اضافـة الى اغتيـال العديد من قادة المقاومـة في لبنـان وأروبـا ٠

وسرعـان ما نشبـت الحـرب الاهليـة البشعـة ، بيـن التنظيمات المسيحيـة المعاديـة للمقاومـة مـن جهـة ، وبين المقاومـة والتنظيمات المعارضة اللبنانيـة أول الامـر ، والتي وصلـت فيما بينهـا الى حـد كبير من الخـلاف والصراع السياسي ، وحتـى العسكـري أحيـانا (بـل حتى بين تنظيمـات فلسطينية) ، ولا تـزال هـذه الحـرب الاهـليـة مـستمـرة الـى الآن ، تغذيهـا باستمـرار المؤامـرات الصهيـونية المدعومـة أمـريـكـيـا ٠

لقـد وصلـت أوضاع م، ت، ف، الى حالات محزنـة من التعقيـد والصراعات ، فمن جهـة ، هناك المحاولات الدائبـة من طرف القوى الفلسطينية الموالية للاتحـاد السوفيـاتي أو لسـوريـا أو العـراق لفـرض تصوراتها وأسـاليبهـا علـى المنظمـة غيـر عائبـة بمـا يتهـدد الكفـاح الفلسطيني من أخطـار الوصايـة والتحـجيـم بحيـث يجعـل القضيـة الفلسطينيـة تـدور في حلقـات أخـرى مفـرغـة كما كان الشـأن ما بيـن 48 ـ 1967 ، ومـن جهـة أخـرى لـم تستطع المقاومـة ككـل ، أن تنجـح في تفادي الكثيـر من المشاكل تجـاه الشارع الاسلامي الذي تحمـل العبـىء الاكبر من التضحيات وفي مواجهـة التحالـف الصليبي الاسرائيلـي ،،،

ان الخطـأ الكبير الذي ارتكبته المقاومـة الفلسطينية هـو أنهـا أغفلـت بعدهـا الحقيقـي ، وهـو دعـم البعد العقائـدي الاسلامي الذي أفقـدها الكثير الكثير ، وهـا نحـن نلاحـظ الآن ، بعـد اخـراج المقاومـة الفلسطينية من لبنـان ، أن القوى الاسلامية اللبنانيـة ، هـي التي

بقيت تواجه ذلك التحالف ، سواء في الشمال أو في الوسط أو في الجنوب المحتل .

مرحلة ما بعد الحرب الخامسة

التصور الذي وضعته اسرائيل ، بالتنسيق الكامل مع الولايات المتحدة الامريكية ، للوضع اللبناني - بعد ابعاد المقاومة - تمثل في تقسيم لبنان الى خمسة مناطق ، ونجحت بالفعل في تشكيل الوضع اللبناني بشكل قريب جدا من هذا المخطط:

فهناك من جهة ، الجنوب المحتل من طرف اسرائيل ، ومن جهة هناك منطقتي الشمال والبقاع تحت السيطرة السورية ، والدروز في منطقة الشوف الجبلية ، فبينما تسيطر الكتائب والتنظيمات المسيحية الاخرى على شمال بيروت وبيروت الشرقية والمنطقة الممتدة من جنوب بيروت الى صيدا ، بينما تنحصر سيطرة المسلمين (سنة وشيعة) على بيروت الغربية بعد معارك نوفمبر ، وبذلك يعاني المسلمون في لبنان ، من ويلات الحرب الاهلية في ابشع الظروف الامنية ...

والثابت أن خروج المقاومة من لبنان ، يمثل تحولا جذريا في طبيعة الصراع الدائر في لبنان ، فقد كانت حجة اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية في الاعتداءات المتكررة على المسلمين تقترن دائما بوجود المقاومة الفلسطينية في لبنان وعلى الرغم من أن م، ت، ف، لم تعد تقوم بأية عمليات عسكرية ضد الكيان الصهيوني بعد حرب 1978 التي حققت فيها المقاومة انتصارات عسكرية مهمة - وذلك نتيجة ضغوط عربية محلية - الا أن اسرائيل مضت قدما في تنفيذ مخططاتها التوسعية كما كان مقررا سلفا .

يجب ألا ننسى ، أن الجنوب المحتل ، كان دائما الارض التي تجري فيها كافة المعارك بين المقاومة وقوات الاحتلال ، وحرب 1982 التي أعقبتها تصفية المقاومة من لبنان الا قليلا ، جاءت لتضع المسلمين في الجنوب تحت الاحتلال الصهيوني مباشرة .

فالوضع العام الذي ظهر بعد الاحتلال الاسرائيلي للبنان وانسحابه من بيروت الى صيدا في الجنوب، يبدو مستعدا للانفجار في أية لحظة ، بفعل تراكم الحقد الصليبي الذي عجز تماما عن كسر شوكة المقاومة الاسلامية التي استعصت على التصفية رغم ضخامة التضحيات .

الجبهة المسيحية

كتب موسى شاريت في يومياته بتاريخ 1955/6/16 ، (وهو من كبار قادة اسرائيل ومندوبها طويلا في الامم المتحدة ووزير خارجية « **في رأي دايان ، ان الشيء الوحيد الضروري ، هو ايجاد ضابط صغير ويكفي أن يكون رائدا ، ونحاول اقناعه بأهدافنا ، فان لم يقبل اشتريناه بالمال، حتى يوافق على أن يعلن نفسه منقذا للمارونيين في لبنان ، وعند ذلك يدخل الجيش الاسرائيلي أرض لبنان ، ويقيم نظاما مسيحيا يعتمد التحالف مع اسرائيل ، ثم تضم كل الاراضي جنوب الليطاني الى اسرائيل** » .

(رجاء جارودي - اسرائيل الصهيونية السياسية) :

الضابط سيصبح فيما بعد هو الرائد حداد، الذي مات مؤخرا أشنع ميتة ، وحضر جنازته كبار مجرمي اسرائيل ، ورد اليه أمين الجميل « اعتباره » في الجيش اللبناني ومنحه وساما وهو أحد الذين خططوا لمذابح تل الزعتر وصبرا وشاتيلا وغيرهما .

القوى المسيحية عقدت مؤتمرا لها في أوائل نوفمبر من هذه السنة برئاسة الكاردينال الماروني خريش ومن كبار الحاقدين على الوجود الاسلامي في لبنان ، المؤتمر حضرته كافة الطوائف المسيحية

كما حضرته قيادات حزبية يمينية وعلى رأسها الكتائب ممثلة في بيار الجميل (والد بشير وأمين) وفادي أفرام قائد التنظيم العسكري الفاشي ، وأحد كبار المجرمين الذين ساهموا في المذابح .

المقررات المعلنة في المؤتمر ركزت على مبدأي علمانية الدولة و اللامركزية الادارية ، الاول يعني استمرارية الهيمنة المسيحية على الاغلبية المسلمة ، والثاني يعني تكريس التقسيم الفعلي واعطاء المبررات القانونية للتشكيلات الطائفية .

ولكي نفهم الجو الذي دار فيه المؤتمر ، يكفي أن نقرأ تصريحات بيار الجميل التي تعكس فيه الاجرام مع سبق الاصرار عندما قال : « **ان الوضع الحالي مش معقول أبدا على الاطلاق ضروري جدا انهاء هذا الوضع بالطرق السلمية ، وبالمفاوضات ، ولم يبق هناك من أمل ، فيجب أن يحسم الامر عن طريق الخيار الثاني ، أي عندما تصل الى طريق ليس فيها أمامك الا الحرب ، فيجب أن تعمل الحرب** » (مجلة الراصد 84/2/2 ـ ص 14) واتهم ريمون اده (ارثوذوكسي معادي للتقسيم) الكتائيب بأنها « **... المسؤولة عن الحرب وعن المذابح العديدة التي راح ضحيتها المسلمون والمسيحيون في لبنان** » (نفس المرجع) .

اتهام أمريكي ... لامريكا

انطوني كرودسمان ، من كبار المحللين العسكريين والاستراتيجيين الامريكيين في معهد المؤسسات الامريكية في واشنطن ، وجه اتهاما صريحا الى الحكومة الامريكية بدعمها المباشر للاحتلال الاسرائيلي ، وانحيازها للكتائب دون أي اعتبار للمصلحة الوطنية الامريكية الحقيقية ، يقول كرودسمان « **لقد تورطت الولايات المتحدة في لبنان وأصبحت في موقف يدعم الوجود الاسرائيلي ... ان لبنان لا يشكل مصلحة كبرى للولايات المتحدة الامريكية ، لكن لدينا أمام شواطئه 35 قطعة بحرية حربية ، وحاملتي طائرات ، و1800ـ جندي في بيروت ، وقد تسببنا في خسائر واصابات تعادل نصف الخسائر التي تسببت فيها اسرائيل اثناء غزوها للبنان ...**

يجب علينا عدم تمويل القوات المسيحية بل يجب علينا تمويل القوة الوطنية اللبنانية ، الجيش الذي يمثل كل اللبنانيين ... »

(الشرق الاوسط 84/1/25)

لقد ساهمت هذه الالة العسكرية الرهيبة في القتال ضد المسلمين مباشرة محت قرى بأكملها في الجبل ، حسب تعبير جريدة الشرق الاوسط ، وفي ليلة واحدة ، أطلقت فيها البوارج الامريكية أكثر **من 550 قذيفة ، منها 350 قذيفة زنة الواحدة أكثر من طن كامل .**

راح ضحيتها مئات القتلى والجرحى ، وأضاف مراقبون عسكريون أمريكيون أن حجم النيران الذي أطلقته قطع الاسطول السادس على قرى ومواقع الجبل كان « **أكبر استعراض للقوة العسكرية الامريكية منذ حرب فيتنام** » (الشرق الاوسط 10 / 2 / 84) .

كل هذا في اطار الدعم الامريكي المستمر لامين الجميل الذي رفض تقديم استقالته بعد المطالبة بها من طرف الشارع الاسلامي ، ولو أنه أبدى استعداده لالغاء اتفاقية 17 ماي 1983 مع اسرائيل التي أعطاها ثمنا لدعمها له ، وهو ما يصر عليه المسلمون في لبنان .

ماذا يقول المسلمون ... في لبنان

لقد سبق أن توقع الشيخ سعيد شعبان زعيم حركة التوحيد الاسلامي في طرابلس ـ والذي وقف

فيهـا المسلمـون بكل ما يملكون الى جانـب الشعـب الفلسطينـي والمقاومـة ضـد الشارونيين الجـدد ـ أن « الحوار الوطني » الذي سبق أن دعـا اليـه أمين الجميـل وبدأ في سويسـرا « لـن يؤدي الى نتيجـة وأن لجنـة الحوار لـن تستطيـع الخروج بلبنـان من المحنـة التي يشهـدهـا ، وأن الاسـس التـي يقـوم عليهـا الحوار ، غيـر عادلـة ، خصوصـا وأن النهـج الاستعمـاري في لبنـان ، يؤكـد دائمـا علـى اعـطـاء بعـض الطوائـف مالا يعطيـه للطوائـف الاخـرى ، اضافـة الى أن التمثيـل الاسلامـي في لجنـة الحـوار غيـر موجود بصورة صحيحـة وبعـض السياسييـن المسلميـن الممثليـن فـي اللجنـة لا يـحملـون وجهـة النظر الاسلامية الحقيقيـة ،،، ان لجنـة الحوار الوطنـي لا تستطيـع حمـل أفكارنـا ، ولذلـك سيكون الحـوار حـوار طـرشـان » .

وقد أبـدى الشيـخ سعيـد شعبـان ، تخوفـه من أن يصيب لبنـان مـا أصاب فـلسطيـن مـن تهجيـر للمسلميـن اذا لم يحسـن السياسيون المسلمون التصرف وحـول قضية الشعـب الفلسطيني قال : « اننا نعتبـر الفلسطينييـن جزءا مـن أمتـنـا ، يجـب أن نعينهـم على العـودة الى ديارهـم واستـرداد فلسطيـن التـي سلبها اليهود ، وعلاقتنا مع جميع القـوى الفلسطينيـة أخـويـة ، ولا نساعـدهـم على المزيد مـن الخـلاف والانشقـاق » وذكر أن أنصاره يمدون قوات المقاومـة اللبنانية ببعـض القوات والعتـاد ، وأضاف « ان الفرصة لـم تسنـح بعـد لكي نخـرج بأنفسنا لمقاومـة المحتل الصهيـونـي » (الشرق الاوسـط 84/1/13) .

وفي تحليـل للشيـخ ماهـر محمـود ، والشيـخ زهيـر كنـج عضوا « تجمـع العلمـاء المسلميـن » فـي لبنان الذي لعب دورا أساسيا في تعبئـة المسلمين فـي بيروت الغربيـة ضد المخططـات الصهيونية والمحلية الهادفـة الى تركيـع المسلميـن ، أوضحـا فيـه « أن لبنـان كان مسرحـا لمؤامـرة استعماريـة مـدروسـة ملخصهـا تركيب الوضـع السياسـي اللبنانـي بشـكـل قابـل للانفجـار في أيـة لحظـة ، وذلـك عـن طـريق تغليـب أقليـة طائفيـة على أكثـريـة بشكـل ينمـي الاحقـاد ،،، وتتميمـا لهـذه الخطـة ، كان لا بـد من جعـل مشاركة المسلمين في الحكم مشاركـة رمزيـة ، فمـن أجـل ذلـك تحايلوا على القانون الدستوري فـي البلاد ، فجعلـوا نظامنا ضائعـا بيـن النظـام الرئاسي والديموقراطي البرلماني، فالرئيس يحكم فعليا ولا يحاسب (مسيحي حسب الدستور الذي صاغته فرنسا) في حين أنه ليس في يـد رئيـس الحكـومـة (مـسلـم حـسـب الدستور) صلاحية فعلية ، فلا يحكـم فعليـا ، وتكـون نتيجـة أي خطـأ استقالتـه أو اقالتـه ، وعلـم ذلـك كل رؤسـاء الحكومـة منـذ سامـي الصلـح الذي قـال يومـا « ان رئـيـس الحكومـة هو مجـرد « باشكاتب » عنـد رئيس الجمهورية » ، وتـتبـع ذلـك أيضـا غبـن فادح بمناطـق المسلمين ، في الجنوب ، وعكـار والهرمل وغيرهـا ، اضافـة الى تحـالـف طبيعـي كان مفتـرضـا أن يكون بيـن المسلمين خاصة، والمقاومـة الفلسطينية، عدا عن أن صفوفنا مخترقة من قبل العدو الصهيوني، كل ذلـك كان سببـا في حـرب أهليـة طاحنـة لـم تنتـه حتى هذه اللحظة ، ولا نعلـم كيف ومتـى تنتهـي .

الآن بعـد الاحتـلال الاسرائيلي ، التزمـت أمريكا التزامـا كامـلا ، وأخـذت على عاتقهـا محاولـة اعادة الامـن ، وكان مـن أجـل ذلـك لابد من أن تدخل أمريكا مداورة أو مباشرة في حرب مـع التيار الاسلامـي فـي محاولـة قطعـه من محيطـه من جهـة ، وهادفـة القضاء علـى امكانيـة التحـرك الداخلـي الشعبي في لبنـان .

،،، اذن نعتبـر أن هناك هجمـة شرسة من أمريكا واسرائيـل على الاسلام في المنطقـة ، وخاصـة فـي لبنـان ، وهـذا فـي سلـم أولويـات عمل التجمـع ، فمـن أول أهـدافنـا توعية الجماهير من هذه الهجمـة ، وافهـام المسلميـن أن أمريكـا واسرائيـل وحلفاءهمـا يريدون الاسلام كل الاسـلام ، والمسلمين كل المسلمين، دون تفريـق بيـن مـذهـب وطائفـة ومنطقـة » .

(مجلـة الشراع 83/12/19) .

لا لأي تطبيق مجتزأ للشريعة

عن مجلة « الدعوة » المصرية
عـــدد 87 السـنــة 33

ولكن رغم كل هذه الصوارف استمرت الحياة تدب في جسد الامة الاسلامية وازدادت الاصوات المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية بدل القوانين الوضعية ، وصارت هذه الصحوة الاسلاميه التي عمت البلاد الاسلامية والمتمثلة في هذا الشباب المتدين فتيانا وفتيات والذي يصر على العودة الى الاسلام والى حكم الله ، وصارت مصدر ازعاج واقلاق لاعداء الله ولبعض أنظمة الحكم التي تخضع لتأثير الاعداء في الغرب أو الشرق، وثبت لديهم ولدى الاعداء أن أسلوب القهر والايذاء لا يصرف الشباب المسلم عن وجهته بل يزيده تمسكا واصرارا : فلا بد للاعداء من التفكير والتخطيط لدرء هذا الخطر الذي يتهددهم ، خطر الحق الذي سيزهق باطلهم باذن الله .

فأخشى أن يكون تخطيطهم الجديد والذي قد يخدع به البعض هو ألا يصادموا التيار الاسلامي ولكن يحتووه ويحولوه عن الوجهة الصحيحة،

وذلك بأن تعلن بعض هذه الانظمة الحالية عزمها على تطبيق الحدود الاسلامية بالنسبة للسرقة والحرابة والخمر والزنا والقتل ، وقد تصدر الاوامر فعلا بذلك وتأخذ في التنفيذ ، ويتصور الناس بأن ذلك استجابة صادقة للرغبة الجماهيرية بتطبيق الشريعة ، في حين أن الامر اذا تم بهذه الصورة المجتزاة والمقصورة على الحدود التي هي جزء من الشريعة دون باقي جوانب الاسلام ،،، التي لايكون التطبيق للشريعة صحيحا وكاملا الا بها هذا الاجتزاء يشوه صورة التطبيق ، فتبدو الحدود الاسلامية وكأنها مجرد عقوبات قاسية دون مراعاة للظروف دفعا لارتكاب الجرائم ، اذ كيف تقيم حد السرقة والغالبية من الشعب يعاني الفقر الشديد وهناك من يمتصون دماءهم وقد أطغاهم الغنى ؟ كيف نقيم حد القذف أو الزنا والمجتمع مليء بالدعوة الى الانحلال وفساد الاخلاق بأساليب مختلفة وأجهزة اعلام الدولة على رأس هذه الاساليب ؟ كيف نقيم حد الخمر والخمر في منازل الايدي والافلام تشجع شربها وبعض الدول الاسلامية تنتجها في مصانع تحت اشراف الحكومات ؟ وبالجملة ستكون اقامة الحدود في هذا المناخ منفرة للناس من الشريعة، وبهذا يكون الاعداء والمخططون قد نجحوا في خداع المطالبين بتطبيق الشريعة وكأنها استجابت لرغباتهم وفي الوقت نفسه قد نفرت الناس من الشريعة بسوء هذا التطبيق الممسوخ لها .

ولكن اذا كانت النوايا صادقة ـ وهذا ما نرجوه ـ فيلزم أن توضع الخطة المتكاملة التي تنتقل بحياة الناس في كل المجالات الى الصبغة الاسلامية الصحيحة سواء في المجال الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو التعليمي أو الاعلامي وغيرها ، ويستقي كل ذلك من تعاليم الاسلام وشرائعه ، كي يتوفر المناخ الاسلامي الصحيح الذي يناسب تطبيق الحدود وتطبيق الشريعة في كل جوانبها ، وتصحح كل القوانين لتتفق مع الشريعة ، بل تسخر جميع أجهزة الدولة ومرافقها لخدمة هذا الهدف ، ولا يكفي ذلك

ولكن لابد أيضا من اختيار الاشخاص الصالحين الذين يقومون على كل هذه المرافق والاجهزة والذين يعرفون بصدقهم وصلاحهم وكفاءتهم أيضا ، فان كثيرا من العناصر المسئولة الان في كثير من مرافق الحكم في بلادنا ليسوا أهلا ولا مؤتمنين على هذا التطبيق الصحيح للشريعة ، بل منهم من يعادون الاسلام ويحاربون الدعاة اليه وخاصة من هم في جهاز الامن والاعلام .

اننا نعرض هذا الرأي بمناسبة ما سمعناه أخيرا من أن الرئيس جعفر النميري أعلن ان السودان سيطبق الحدود الاسلامية وأنه أمر باغلاق الحانات في الخرطوم ، وكذلك ما أعلنه الرئيس ضياء الحق أن باكستان ، ستطبق النظام الاسلامي ، وربما نسمع قريبا من غيرهم مثل هذا القول كخطة مرسومة لاجهاض العمل الاسلامي الصحيح وتشويه صورة الحكم بشريعة الله ، وهذا ما يسعى اليه الاعداء .

نحن لا نرفض هذه المبادرات ابتداء ولكن نرجو أن تكون صادرة عن صدق وعزم وايمان حقيقي ، لا مجرد خداع ومناورة لتخدير الاعصاب وكسب وقت أكثر في الحكم ، نحن لا نقبل ولا نخدع بالشعارات كشعار العلم والايمان الذي رفعه السادات في أول حكمه ورأينا بعد ذلك ثمار هذا العلم والايمان والتي هي عكس ذلك الشعار ، كما سمعناه في أواخر عهده يقول لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة ، نحن لا نقفل باب التوبة في وجه من يريد من الحكام الذين صدرت منهم اشاعات ضد الاسلام والمسلمين ، ولكن لابد للتوبة الصادقة من ظواهر وأدلة تؤكدها فالله تعالى يقول **(الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)** ، نريد هذا الايمان الصادق يبدو في كل كلمة أو تحرك أو تصرف لهؤلاء الذين يعلنون رغبتهم في تطبيق الشرع نريد العمل الصالح والمتمثل في تطهير مرافق الدولة من عناصر الفساد ومظاهره واستبدالها بعناصر صالحة ومناهج صالحة ، نريد التخطيط الكامل والعزم الصادق على تخطي كل العقبات وتذليلها في سبيل تحقيق الصورة الصحيحة للحكم الاسلامي ، واتاحة الفرصة لحرية اختيار أولى الامر من المؤمنين الصادقين المؤتمنين على سير الامور في مسارها الاسلامي الصحيح ، نريد الاعتزاز بالشخصية الاسلامية بعيدا عن التبعية لشرق أو غرب ، نريد العمل الجاد لوحدة المسلمين وحل قضاياهم الاسلامية الحل الصحيح ، نريد تهيئة شباب الامة الاسلامية للجهاد في سبيل الله لتحرير كل شبر من أرض الاسلام وعلى رأسها المسجد الاقصى .

هذا هو الطريق الصحيح ولا طريق غيره أما أي اجتزاء في التطبيق فمرفوض ، وعلى الشعوب الاسلامية عامة والقائمين على الحركات الاسلامية خاصة ألا يخدعوا بالتطبيق المجتزأ ، وأن يصروا على التطبيق الشامل المتكامل ، وحسن اختيار القائمين على التطبيق ، والا فهذا ما سنصل اليه باذن الله ان عاجلا أو آجلا مهما وضع الاعداء من عراقيل ومهما حاولوا من أسباب لتحويل الوجهة أو اجهاض العمل الاسلامي الصادق .

ولنتمسك بقول الله تعالى : **(وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) ، (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) .**

لايمكن للحركات الاسلامية بعد أن قاست وقدمت شهداء وتضحيات في سبيل الله أن ترضى بتطبيق مجتزأ ممسوخ لشرع الله يثمر نتائج سيئة ولا يحقق التمكين الصحيح لدين الله في الارض .

الحيــاة الــزوجيــة في ظل الاحكــام الشــرعيــة

بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم

اشتــــراط الولــي في النكــاح

قال تعالــى (**وانكحوا الايامـى منكم والصالحين مـن عبادكم وامائكم**) (1) اسـتـدل المفسرون بهـذه الآيـة على وجـوب الولاية في النكاح اذ الوالــي هـو الذي يلـي عقـد النكاح على المرأة ولايدعها تستبـد بهذا العقـد دونــه ، وكأن الولاية تشعرنا بالتدبير والقـدرة والفعـل ، ومـا لـم تجتمـع هـذه الاوصاف لا يطلـق عليهـا هـذا الآسـم ، وتكون على البالغـة والقاصرة على السـواء ٠

وقد ورد عـن رسول الله صلى الله عليه وسلـم مـا يجعلنـا نخضـع لامـر الاية أولا ثـم لسننـه ثانيا ، فعـن أبي موسى عـن النبي صلى الله عليـه وسلـم قال (لا نكاح الا بـولـي (2) فالنفي في الحـديـث يتوجـه الى صورة العقـد ، فيكون النكاح بغيـر ولـي باطـلا ، كما هـو مصرح بـه في حديـث عائشة رضي الله عنها أن النبـي صلى الله عليه وسلـم قـال : (**أيما امـرأة نكحـت بغير اذن وليهـا فنكاحهـا باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحهـا باطـل ٠ فان دخـل بهـا فلها المهـر بمـا استحـل مـن فرجهـا فان اشتجـروا فالسلطـان ولـي مـن لا ولـي لــه**) «3» ٠

وقد ذكر الشوكاني رحمـه الله تعالى عـن ابن المنذر أنــه لـم يعـرف عـن أحـد من الصحابة خـلاف ذلـك٠ كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شنـع على المرأة التي تلـي ذلـك بنفسهـا بالزنـا ، فعـن أبـي هريرة رضي الله عنــه عـن النبي صلى الله عليه سلم (**لا تـزوج المرأة المرأة ، ولا تزوج المرأة نفسهـا ، فان الزانيـة هـي التي تـزوج نفسهـا**) «4» ٠

ولا زال الصحابة رضوان الله عليهـم يردون أمثـال هـذه الانكحـة ولا يقبلونهـا ، فعـن عكرمـة بن خالـد قال (جمعـت الطريق ركبـا ، فجعلـت امـرأة منهـن ثيـب أمـرها بيـد رجـل غيـر ولـي فأنكحهـا فبلـغ ذلـك عمـر فجلـد الناكح والمنكـح ورد نكاحها «5» ٠

وعـن الشعبـي قال . ما كان أحـد من أصحـاب النبي صلى الله عليه وسلـم أشـد في النكاح بغيـر ولي من علـي ، كان يغـرب فيـه (6) ٠

واذا كانـت الولاية شرطا في صحـة العقـد فـلا يعني الاستبـداد بالـرأي مـن طرف الولي ، والاستحواذ على رغبـة المـرأة ، وانما ينبغـي المراعـاة في حـدود المصلحـة ، والا فللمـرأة الحـق في مراجعـة القاضـي الذي يقـوم مقام الولـي فيزوجهـا بمـن تشـاء بعـد النظـر فيـه ٠

الهــوامـــش :

(1) من سورة النـور رقـم 32

(2) ـ (3) رواهما الخمسة الا النسائي ـ اشتجروا تخـالـفـوا ٠

(4) رواه ابـن ماجـة والدارقطنـي

(5) ـ (6) رواه الـدارقطني

بسم الله الرحمن الرحيم

وقيل لكم في الكتاب

من حطام السياسة   من نقيع (الكياسه)
أتتنا حلول النجاسة

* * *

تمرغ أجسادنا في التراب   وتنزع من فمنا كل ناب
وتمسح أعيننا بالضباب

* * *

ويجرى على فمنا تعب الاشقياء   ويسطو على سمعنا نغم الادعياء
ونظرتنا نظرة الابرياء

* * *

على فكرنا نسج العنكبوت   خطاطيف حجنا تغطى البيوت
وترخى العنان لفكر يموت

* * *

أكان لنا عجبا أن نهان   وتلقى علينا وعود الامان
وأن تتداعى علينا الامم   فتأكل قصعتنا بنهم
ونحن كثير كعد الحصى   نطوف ونسعى ونرمي الحصى
ولكننا كغثاء السيول   نسير الى حتفنا في ذهول
تقاعس فينا نداء الضمير   وصرنا نرى العيش فيما يهون

* * *

ونادى منادي السماء   أن الحق أبلج والموت للكبرياء
وسالت دماء   طغاة ، بغاة ، هواة دماء

* * *

وقيل لكم في الكتاب   نبذتم صراطي فذوقوا عذاب
تركتم جهادي   فذوقوا عذاب
خذلتم عبادي   فذوقوا عذاب
وكنتم لهم سببا في الخراب   فذوقوا عذاب
أهنتم عبادي   ضربتم عبادي
ذبحتم عبادي   فأنتم ذئاب
فذوقوا عذاب   فذوقوا عذاب
وساء المصير وساء المآب

فاس – أبو محمد

باقة الهدى

عبـــرة الهيـــة :

يقول عز وجـل « **وان لكـم فـي الانعـام لعبـرة نسقيكـم مما في بطونــه مـن بيـن فـرث ودم لبنـا خالصا سائغـا للشاربين ومن ثمرات النخيـل والاعناب تتخـذون مـنه سكـرا ورزقا حسنـا ، ان فـي ذلـك لآيـة لقـوم يعقلـون** » .

مـوعـظـــة عـظـيـمـــة :

عن أبـي نجيـح العـرباض بن ساريـة رضي الله عنـه قال : « **وعظنـا رسول الله صلى الله عليـه وسلـم موعظـة وجلـت منهـا القلوب وذرفـت منهـا العيـون فقلنـا يا رسول الله ، كأنهـا موعظـة مودع فأوصنـا ، قال : أوصيكـم بتقوى الله عـز وجـل والسمـع والطاعة وان تأمـر عليكم عبد ، فان من يعيـش منكـم بعـدي فسيـرى اختـلافا كثيـرا ، فعليكم بسنتـي وسنـة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضـوا عليهـا بالنواجـذ واياكم ومحـدثات الامـور ، فان كل بـدعـة ضلالـة** »

رواه أبو داود والترمذي

انـكـم اذا مثـلهـم !

رفـع قـوم شربوا الخمـر الـى عـمـر بن عـبـد العزيز رضي الله عنـه فأمـر بجلدهـم ،،، فقيـل لـه ان فـلانا فيهـم ، وقد كان صائمـا ، فقال : « **ابـدأوا بـه ،،، أما سمعتـم قولـه تعالى : « وقد نـزل عليكـم في الكتـاب أن اذا سمعتـم أيـات الله يكفـر بهـا ويستهـزأ بهـا فلا تقعـدوا معهـم حتـى يخوضوا في حـديـث غيـره ، انكـم اذا مثلهـم ،،،** »

يقـيـن ،،، وشـــك

قال علـي كرم الله وجهـه لرجـل « نـوم علـى يقيـن خيـر من صلاة على شـك »

الشيطـــان ،،، وعـز السلطـــان ،

أسمـع رجـل عمـر بن عبـد العـزيز بعـض مـا يكـره فقـال : « **لا عليـك انما أردت أن يستفـزنـي الشيطان بعـد السلطان فأنـال منك اليوم ما تنالـه مني غـدا ، انصرف اذا شئـت** » .

مـجـالـســة :

أوصى الحسن البصري ابنـه فقال : « يابنـي اذا جالسـت العلمـاء فكن علـى أن تسمع أحـرص منـك على أن تقول ، وتعلـم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمـت ، ولا تقطـع على أحـد حديثـا وان طال حتـى يمســك » .

الحسنـــة والسيـئـة :

قال ابـن عباس : « ان للحسنـة نورا فـي الوجه وقـوة في البدن ، وزيادة في الرزق ومحبـة مـن الخلق ، **وان للسيئـة لغبـرة في الوجـه ، ووهنـا فـي البـدن** ونقصـا فـي الرزق ، وبغضـا مـن الخلـق » .

مســاهـمـات

1) ارسل الينا الاخ ابن المهدي من فاس تعريفا بكتاب نجيب الكيلاني « الاسلامية والقوى المضادة» جاء فيه :

يحتوي كتاب « الاسلامية والقوى المضادة » على : 8 فصول :

* الفصل الاول : خاص بالتبشير أكثر من 20 صفحة ·

* الثاني : خاص بالصهيونية أكثر من 20 صفحة

* الثالث : حول المادية وموقف الاسلام منها أكثر من 15 صفحة ·

* الرابع : حول الفرويدية والوجودية وفلسفات أخرى 20 صفحة ·

* الخامس : حول الاستشراق ما يقرب من 10 صفحات ·

* السادس : حول الاستعمار والحروب الصليبية أكثر من 10 صفحات ·

* السابع : أعداء أنفسنا يتضمن المشاكل الاقتصادية والطبقية والمجتمعات الفاسدة أكثر من 20 صفحة ·

* الثامن : خاتمة المطاف ·

الكتاب جدير بالدراسة لانه يعالج أهم المبادئ التي تعترض المسيرة الاسلامية ·

2) وأرسلت الينا أخت من مكناس مساهمة بعنوان « رسالة المسجد » تقول فيها :

من الدعوات الباطلة الزائفة التي يتفضل بها أصحاب النفوس المنهزمة التي جعلت بين الدين والحياة اليومية حجابا من حديد ، ان ذلك البيت الرباني الذي كان أول لبنة أسست عيلها الدولة الاسلامية ما هو الا زاوية من زوايا الكون يتربع فيه الانسان ينتظر الصلاة فاذا صلى انقطع اتصاله به ·

فرسالة المسجد ليست فقط هي تلك الرسالة التعبدية التي يحاول أعداء الاسلام أن يقفوا عندها مقفلين أبوابه وراء كل صلاة ، معلنين أن الله سبحانه ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ لن يتقبل من أحد حتى ينادي لصلاة أخرى ، « ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها،،

3) وأرسلت الينا الاخت سهيدي فاطنة من الدار البيضاء مساهمة بعنوان :

« الصدق والكذب » تقول فيها : في الحقيقة ان الصدق هو مفتاح كل خير وطمانينة وهو من أفضل الصفات الحميدة التي حثنا الله ورسوله عليها لنكون دائما ساعين الى السمو والعلا ·

أما الكذب فهو من أحقر الرذائل التي تعود على صاحبها بالهوان والذل في الدنيا والاخرة ·

اجابات سريعة :

* الاخت البوزيدي تورية : هذه أول رسالة تلقيناها منك ، فلا داعي للعتاب أو اتهامنا بالاهمال ·

* الاخت حفيظة الريفي : نحيي فيكن غيرتكن على دينكن ،ونشكركن على العواطف التي عبرتن عنها نحو المجلة « شعرا » فذلك طبع الحرائر المتحررات من عبودية الهوى ، فاعتنين بتكوين أنفسكن شعرا ونثرا ·

أما عن الرياضة البدنية فانصحكن بارتداء القميص الرياضي الساتر ، وليس لاحد الحق في منعكن من هذا اللباس الساتر ، فاتصلن بادارة الثانوية التي تستطيع ان تلبي رغبتكن ، لانها رغبة مشروعة·

* الاخ عبد الله الحسني : نشكرك على تنبيهاتك وغيرتك على المجلة التي تريد أن تراها في المستوى المطلوب ·

أما عن تلخيصك لمدارج السالكين فنحن نرحب بجميع المساهمات التي فيها نفع للقراء ·

مع القراء الافاضل

4) وأرسل الينا الاخ جميل شهبوني من تازة السفلى مساهمة تنم عن غيرته على حرمات هذا الدين التي تنتهك في أبرك الايام وأقدسها وأرفعها منزلة عند الله ، وهي أيام رمضان ، حيث عنون مساهمته بهذا العنوان « أين هي حرمات بيوت الله ؟ ! »

قال فيها :

ان لاماكن العبادة في كل الاديان قد استها وحرمتها لايدخلها الانسان الا بنية التقرب لله عز وجل ، والاسلام على الخصوص احاط المساجد بسياج من الهيبة والجلال والقداسة .

لكن ما حدث بالمسجد الاعظم في ليلة القدر ينافي هاته الحرمة ، وهاته القداسة ، حيث فوجئ المصلون بضجيج في ساحة المسجد سببه جمع غفير من النساء يحملن أطفالهن بين أيديهن أو على ظهورهن وجمع آخر من الشابات الكاسيات العاريات يتجولن في ساحة المسجد في حبور وغبطة ودلال ووراءهن شباب منحرف ضال يجرون وراء نزواتهن وبايدي معظمهم سجائر يتعالى دخانها معطر أجواء المسجد .

كم كان ذلك المشهد فظيعا وبشعا ومخزيا ؟؟! المسارح يمنع فيها التدخين ، الحافلات يمنع فيها التدخين - ومساجد الصلاة يباح فيها التدخين والتصعلك ؟ ! ما هذا يا حراس المساجد !!!

5) وأرسل الينا أبو النضال الشراط من تفرانت يقول :

آسف جدا على ما وصلت اليه الديار الاسلامية من تمزق وتشتت وتخلف ان ما حل بالمسلمين اليوم من ويلات ونكبات انما هو ناتج عن بعدهم عن دين الله القويم ، وشريعة ربهم الطاهرة الكاملة

فأين نحن من الاسلام ؟ ! اخواننا في أفغانستان يموتون جوعا ، من قلة الغذاء ، ويشردون ويقتلون بقنابل العدو المتوحش وبدبابات الدب الاحمر الشيوعي الكافر ، واخواننا في الفلبين واريريتيا يلاقون أشد العقوبات من الكفرة الفجرة ، والمسلمون في الهند يقتلون ويذبحون أمام سمع العالم وبصره، ولكن الكل يتفرج ونحن من المتفرجين معهم ، واخواننا الفلسطينيون يذبحون بيد الصهيونية والقوميين الذين تكشفت عمالتهم وخيانتهم للعيان .

قل لي بربك : هل ماتت المروءة ؟ ! هل ماتت الهمم ؟ ! هل انعدم الاحساس بالاخوة بين المومنين؟ هل قتل فينا حس الجهاد ؟ !

ان مسؤولية احياء الامة وانقادها على عاتقك يا أخي ، فانهض بها ، وتجند لاداء واجبك الذي فرضه الله عليك .

6) وارسل الينا الاخ الجمالي أحمد قصيدتين ، واحدة منهما بعنوان : « ابتهالات » يقول فيها :

اليك ياربنا ، نمد أيدينا
لتستجيب لنا ، من كل آونة
فأنت رب السما ، وأعظم العظما
وأعلى ممن سما ، في أي منزلة
فيسر لنا سؤلنا ، ووفنا قصدنا
وقو شوكتنا ، فأنت ذو القوة
وانصرنا ياربنا ، وكن بجانبنا
واهزم من خصمنا ، في كل معركة

7) وأرسلت الينا الاخت البوزيدي تورية تقول : ا

اني أكتب لجميع الاباء والامهات الذين تركوا فتياتهم وغفلوا عن تربيتهن وتوجيههن الى ما ينفعهن حاضرا وينفع المجتمع مستقبلا ، أتوجه اليهم علني أجد آدانا صاغية ، فمن خلال دراستي مع الفتيات لاحظت ان جميع الطالبات يشغلن عقولهن بقصص غرامية واباحية ويسعين وراء ربط علاقات نظيفة مع الشباب .

اني لا ألوم البنت ، وانما ألوم في الدرجة الاولى الاب الذي لا يرافق ابنته ولا يعرف اين تذهب ؟ ومع من تذهب ؟ وما ذا تقرأ ؟ وماذا تشاهد من الافلام ؟ ! ،،،

فصل : فيما اختاره الله تعالى من الاعمال وغيرها

من كتاب زاد المعاد : **للامام ابن قيم الجوزية**

والمقصود أن الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من أجناس المخلوقات أطيبه ، واختصه لنفسه وارتضاه دون غيره ، **فانه تعالى طيب لا يحب الا الطيب** ، ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة الا الطيب ، فالطيب من كل شيء هو مختاره تعالى ، وأما خلقه تعالى فعام للنوعين ، وبهذا يعلم عنوان سعادة العبد وشقاوته ، فان الطيب لا يناسبه الا الطيب ، ولا يرضى الا به ، ولا يسكن الا اليه ولا يطمئن قبله ، الا به فله من الكلام الكلام الطيب الذي لا يصعد الى الله تعالى الا هو ، وهو أشد شيء نفرة عن الفحش في المقال والتفحش في اللسان البذي والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول الزور وكل كلام خبيث ، وكذلك لايألف من الاعمال الا أطيبها ، وهي الاعمال التي اجتمعت على حسنها الفطر السليمة مع الشرائع النبوية ، وزكتها العقول الصحيحة فاتفق على حسنها الشرع والعقل والفطرة مثل أن يعبد الله وحده لايشرك به شيئا ويؤثر مرضاته على هواه ، ويتحبب اليه بجهده وطاقته ، ويحسن الى خلقه ما استطاع ، فيفعل بهم ما يحب أن يفعلوا به ، ويعاملهم ما يحب أن يعاملوه به ويدعهم مما يحب أن يدعوه منه ، وينصحهم بما ينصح به نفسه ، ويحكم لهم بما يحب أن يحكم له به ، ويحمل أذاهم ولا يحملهم أذاه ، ويكف عن أعراضهم ولايقابلهم بما نالوا من عرضه ، واذا رأى لهم حسنا أذاعه واذا رأى سيئا كتمه ويقيم أعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا يناقض لله أمرا ولا نهيا ، وله أيضا من الاخلاق أطيبها وأزكاها كالحلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء وسهولة الجانب ولين العريكة ، والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد ، والتواضع وخفض الجناح لاهل الايمان ، والعزة والغلظة على أعداء الله ، وصيانة الوجه عند بذله وتذلله لغير الله ، والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة ، وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول ، وكذلك لايختار من المطاعم الا أطيبها وهو من الحلال الهني المري الذي يغذي البدن والروح أحسن تغذية مع سلامة العبد من تبعته ، وكذلك لايختار من المناكح الا أطيبها وأزكاها ، ومن الرائحة الا أطيبها وأزكاها ، ومن الاصحاب والعشراء الا الطيبين منهم ، فروحه طيب، وبدنه طيب ، وخلقه طيب ، وعمله طيب ، وكلامه طيب ، ومطعمه طيب ، ومشربه ، طيب ، وملبسه طيب ، ومنكحه طيب ، ومدخله طيب ، ومخرجه طيب ، ومنقلبه طيب ، ومثواه طيب : فهذا من قال الله تعالى فيه : « **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم، ادخلو الجنة بما كنتم تعملون ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين** » وهذه الفاء تقتضي السببية أي بسبب طيبكم ادخلوها ،

وقال تعالى : « **الخبيثات للخبيثين الخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات** » وقد فسرت الآية بأن الكلمات الخبيثات للخبيثين والكلمات الطيبات للطيبين ، وفسرت بأن النساء الطيبات للرجال الطيبين والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين ، وهي تعم ذلك وغيره فالكلمات والاعمال والنساء الطيبات لمناسبها من الطيبين ، والكلمات والاعمال والنساء الخبيثة لمناسبها من الخبيثين، فالله سبحانه وتعالى جعل الطيب بحذافيره في الجنة ، وجعل الخبيث بحذافيره في النار ، فجعل الدور ثلاثة : دارا أخلصت للطيبين ، وهي حرام على غير الطيبين ، وقد جمعت كل طيب ، وهي الجنة، ودارا أخلصت للخبيث والخبائث ، ولا يدخلها الا الخبيثون وهي النار .

ودارا امتزج الطيب والخبيث وخلط بينهما وهي هذه الدار ، ولهذا وقع الابتلاء والمحنة بسبب هذا الامتزاج والاختلاط ، وذلك بموجب الحكمة الالهية ، فاذا كان يوم معاد الخليقة ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله في دار على حدة ، لا يخالطهم غيرهم ، وجعل الخبيث وأهله في دار على حدة لايخالطهم غيرهم ، فعاد الامر الى دارين فقط : الجنة وهي دار الطيبين ، والنار وهي دار الخبيثين ، وأنشأ الله تعالى من أعمال الفريقين ثوابهم وعقابهم ، فجعل طيبات أقوال هؤلاء وأعمالهم وأخلاقهم هي عين نعيمهم ولذاتهم أنشأ لهم منها أكمل أسباب النعيم والسرور .

وجعل خبيثات أقوال الآخرين وأعمالهم وأخلاقهم هي عين عذابهم وآلامهم فانشأ لهم منها أعظم أسباب العقاب والآلام حكمة بالغة وعزة باهرة ، ليرى عباده كمال ربوبيته وكمال حكمته وعلمه وعدله ورحمته ، وليعلم أعداؤه أنهم كانوا هم المفترين الكذابين لا رسله البررة الصادقون ، قال الله تعالى : **وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث من يموت ، بلى وعدا عليه حقا ، ولكن أكثر الناس لايعلمون ، ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين**» والمقصود أن الله سبحانه وتعالى جعل للسعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به فالسعيد الطيب لا يليق به الا طيب ، ولا يأتي الا طيبا ، ولايصدر منه الا طيب ولا يلابس الا طيبا والشقي الخبيث لا يليق به الا خبيث ولا يأتي الا خبيثا ، ولايصدر منه الا الخبيث ، فالخبيث يتفجر من قلبه الخبث على لسانه وجوارحه ، والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه ، وقد يكون في الشخص مادتان ، فأيهما غلب عليه كان من أهلها فان أراد الله به خيرا طهره الله من الخبيثة قبل الموافاة ، فيوافيه يوم القيامة مطهرا فلا يحتاج الى تطهيره بالنار ، فيطهره منها ما يوفقه له من التوبة النصوح والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ، ويمسك عن الآخر مادة التطهير ، فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة ، وحكمته تعالى تأبى أن يجاوره أحد في داره بخبائثة ، فيدخله النار طهرة له وتصفية وسبكا ، فاذا خلصت سبيكة ايمانه من الخبث صلح حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده .

واقامة هذا النوع من الناس في النار على حسب سرعة زوال تلك الخبائث منهم وبطئها ، فأسرعهم زوالا وتطهيرا أسرعهم خروجا ، وأبطؤهم أبطؤهم خروجا ، جزاء وفاقا ، وما ربك بظلام للعبيد ، ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهر النار خبثه ، بل لو خرج منها لعاد خبيثا كما كان كالكلب اذا دخل البحر ثم خرج منه ، فلذلك حرم الله تعالى على المشرك الجنة ، ولما كان المؤمن الطيب المطيب مبرأ من الخبائث ، كانت النار حراما عليه ، اذ ليس فيه ما يقتضي تطهيره بها .

فسبحان من بهرت حكمته العقول والالباب وشهدت فطرة عباده وعقولهم بأنه أحكم الحاكمين ، ورب العالمين ، لا اله الا هو .

بسم الله الرحمن الرحيم

العلم علمان فرض عين - وفرض كفاية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**طلب العلم فريضة على كل مسلم** » رواه ابن ماجة ٠

ومسلم هنا تطلق على الرجل والمرأة ٠

والعلم الذي فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقسم الى قسمين فرض عين - وفرض كفاية ٠

ففرض العين الذي عناه رسول الله «ص،» بعد الايمان بالله وبرسوله «ص،» هو معرفة ما فرضه الله من حلال - وحرام ، وما أوجبه الله من العبادات وكيف تؤدى هذه العبادات ٠

فالمرأة شريكة الرجل فيما فرضه الله جل جلاله وأوجبه ، وفيما نها عنه ومنعه اذ لا يعبد الله الا بالعلم ، وفي مقدمة هذه العلوم : العلوم الضرورية ، وهي معرفة الله عز وجل وتنزيهه عن الشريك ، ووصفه بصفات الجلال والكمال ٠

والايمان برسله صلوات الله عليهم أجمعين والايمان بما جاءوا به وبلغوه ، وأن ما جاء به سيدنا محمد «ص،» كله حق يجب الايمان به والعمل بشريعته

بعد هذه العقيدة السليمة والواجبة ، يجب على المسلم أن يتعلم كيف يتطهر ، وكيف يصلي ، وكيف يؤدي زكاته وحجه ، وصيامه ، ثم معرفة ما أحل الله له ، وما حرم عليه ٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أراد الله به خيرا يفقهه في الدين » ، وانما العلم بالتعلم٠

فاذا لم يستطع المسلم أن يطلب العلم بهذه الطريقة بقي عليه أن يطلبه بطريقة السؤال فيسأل عن كل شيء يتعلق بعبادته وعن تصرفاته في أنواع عمله المادي الذي يزاوله ، وعن معاملته مع أسرته ، ومع الناس ٠

وعلى سبيل المثال ، جاءت أنصارية الى رسول الله «ص،» فسألته عن مسألة سرية بينها وبين زوجها ، فلما أجابها وذهبت قالت عائشة رضي الله عنها ٠

« **نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن** » ، فهذا هو العلم الذي فرضه رسول الله «ص،» على كل مسلم ومسلمة ، وهو معرفة ما أوجبه الله عليهم ، من أركان وفرائض وسنن ، فيؤدوها كما شرعها رسول الله «ص،» ويجتنبوا ما نهى عنه رسول الله «ص،» وحرمه حتى لا يتعرضوا بالمخالفات وفعل المحرمات التي سخط الله وغضبه أعاذنا الله منهما ٠

لا أن تتعلم المسلمة كي تتعطر ، وتتبرج ، وتصبح ضاربة على الآلة الكاتبة ، أو ملحقة ببعض المكاتب ، فتستقبل الرجال على اختلاف طبقاتهم وهي على ذلك التبرج المثير الذي يخالف جميع الشرائع السماوية ويتنافى معها ، فهذا طبعا حرام لايصح ولا يجوز في شرع الله عز وجل بنص الكتاب والسنة ٠

قال تعالى : « ولا تتبرجن تبرج الجاهلية الاولى»٠

وقال تعالى : « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن

والجلباب هو الثوب الذي يغطي الرأس والجسد ويكون مسدلا لايحدد معالم الجسم ٠

وقال تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » ،

جاء في الخبر « النظر سهم من سهام ابليس مسموم ، فمن غض بصره أورثه الله الحلاوة في قلبه »،

وقال مجاهد : « **اذا أقبلت المرأة جلس الشيطان على رأسها فزينها لمن ينظر اليها ، فاذا أدبرت جلس عجزها (أي دبرها) فزينها لمن ينظر اليها ٠ اليها ٠**

« **ان الله خبير بما يصنعون** » فيه تهديد ووعيد

لمن خالف أمر الله ٠

وقال تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن و لايبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن»،

(سورة النور)

فيه خطاب من الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر المومنات بغض أبصارهن عن الحرام وعن رؤية الرجال ومن صلة في الكلام الا ما كان ضروريا ، « **ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها** » ، أي ولا يظهرن من زينتهن للرجال الاجانب الا الوجه والكفين عند الضرورة ، « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » أي وليسدلن الخمر التي يضعنها فوق رؤوسهن على صدورهن ليسترن بها فتحة الصدر ، والعنق ، لان الشعر ، وفتحة الصدر ، والعنق كل ذلك يعتبر من عورات النساء التي يجب سترها عن الرجال الاجانب ٠

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «**ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فالعينان تزنيان وزناهما النظر** » الحديث ٠

ودخل نسوة من بني تميم على عائشة (رض) عنها وعليهن ثياب رقاق فقالت عائشة : « **ان كنتن مومنات فليس هذا بلباس المومنات وان كنتن كافرات غير مومنات فتمتعينه** » أي تمتعن به في هذه الحياة الدنيا أما في الآخرة فعاقبته وخيمة والعياذ بالله ٠

وأدخلت عروس على عائشة (رض،) عنها وعليها خمار قبطي معصفر ، فلما رأتها قالت لم تومن بسورة النور امرأة تلبس هذا ،

وذكر القرطوبي في تفسيره أن أصحاب رسول الله «ص،» منعوا النساء من المساجد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله «ص،»

« **لا تمعنوا اماء الله مساجد الله** » حتى قالت عائشة (رض،) عنها لو عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم **الى وقتنا هذا لمنعهن من الخروج الى المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل** » ٠

وقال القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** » ٠

وقوله تعالى : « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن»،

قال القرطبي فلا يحل للرجل أن ينظر الى المرأة الاجنبية طبعا) ولا المرأة للرجل ، فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها، انتهى كلام القرطبي ،

ويستثنى من هذا نظر الفجأة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للامام علي ٠

«**يا علي لاتتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليس لك الآخرة** » ،

وروى مسلم عن جرير قال : سألت رسول الله «ص،» عن نظر الفجأة فقال « **أصرف بصرك** »

وقال «ص،» لان يزحم أحدكم خنزيرا ملطخا بحمأة خير له من أن يزحم منكب امرأة لا تحل له »٠

وقال «ص،» الغيرة من الايمان والمذاء من النفاق » ٠

والمذاء : هو أن يجمع الرجل بين النساء والرجال ٠

والنفاق ينقسم الى ثلاث أقسام :

نفاق كفر – ونفاق عمل – ونفاق اجتماع،

فنفاق الكفر هو : الايمان باللسان وعدم الايمان بالقلب ٠

ثانيا نفاق عمل : وهو الذي عناه رسول الله «ص،» بقوله : (**اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف واذا أتمن خان ، واذا خاصم فجر ، واذا عاهد غدر** » ٠

ثالثا : نفاق اجتماع : وهو المداهن ، والصنفان الاخيران هما مسلمان عاصيان ياتياني كبيرة ٠

قال رسول الله «ص،» « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية » ٠

وقال رسول الله «ص،» «ان المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون من ربها اذا كانت في عقر بيتها » ٠

ودخل شخص على عثمان «رض،» عنه وهو خليفة فقال عثمان (رض،) عنه للرجل **أيدخل أحدكم وأثر الزنا في عينيه «1» فقال الرجل أوحي هذا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة** (حكاه بن عساكر في تاريخه)

---

1) يعني أن الرجل قبل أن يدخل على عثمان (رض) عنه نظر الى امرأة أجنبية فأشبع عينيه منها ٠

« **يتبع** »

« عن كتاب الفتح المبين بتصرف »